obeikandl.com

اسرار خبأتها نفسي

الكتاب : اسرار خبأتها نفسي

المؤلف : خالد محمد فتحي

تصميم الغلاف : القسم الفنى بالدار

تدقيق لغوي : احمد اسامة

رقم الإيداع : 17811 /2016

الترقيم الدولي :978-977-778-077-3

الطبعه الاولي:2016

20 عمارات منتصر – الهرم - الجيزة

ت-02-35860372 011-27772007

Noon_publishing@yahoo.com

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

obeikandl.com

اسرار خبأتها نفسي

خالد محمد فتحي

obeikandl.com

obeikandl.com

إهداء

" اهدي هذا الكتاب الي ظروف ومحن الحياه .. الي مشاكلها التي أخرجت مني روح الكاتب والمؤلف والتي أنارت لي طريقاً لم أكن لأعلمه بدون أن أمر بتلك الصعوبات.. كما أهديه الي كل شخص راهن علي خسارتي وانكساري وعدم قدرتي علي الحديث وإيصال الأفكار .. أهديه أولي خطواتي في طريق النجاح .. ولينتظر البقيه " !!

obeikandl.com

obeikandl.com

المقدمه

في البداية يجب علينا جميعاً أن نعلم .. بأن علم النفس البشريه من العلوم الراسخه منذ قديم الزمان ..

ومعني مصطلع " تنميه بشرية " يكمن في التعريف الأتي :

أنه عباره عن كل ما يدخل ذهن الإنسان من رغبات وخبرات سابقه .. يتم تحليلها وينتج علي أساسه الأفكار .. وتتجسد تلك الأفكار علي هيئه الأفعال ..

فأفكارنا الماضيه هي أفعالنا اليوم .. وأفكار اليوم هي أفعال المستقبل ..

فأحسن فكرتك .. يحسن فعلك ..

لذلك لا يُعد إنسانا بالمرة من لم يتوقف في يوم من أيام عمره الطويل ليسأل نفسه سؤالاً :

من أين أنتِ يا نفسي وماذا تكونين ... ؟

إلي أين تذهبين وما الحكاية ؟؟

وماذا يحدث بعد وفاتك ؟؟

أتنتهين لمجرد جسد هامد يُدفن في التراب ؟!

أم تُبعثين إلي فاطر السماوات والأرض ؟؟!

obeikandl.com

أيكون هذا عبثاً ولهواً أم إنها قصه كفاح وصمود سوف تتعدد صفحاتها وفصولها ؟!

ماذا كنتِ قبل أن أولد ؟!

وماذا تكونين الأن ؟!

وما مصيرك في غد وبعد غد ؟؟!

فمن أنا علي وجه التحديد ؟!

وما هي حكمه وجودي ؟؟!

هل أنا أعيش وحدي في هذه الغربة اللاهية ؟؟!

أم هل هناك يا نفسي من يرعاكِ ويعتني بأمرك ؟؟!

فلذلك لا يعتبر إنسانا بالمرة أو ينتمي إلي الإنسانية من لم يحاول أن يحل هذه الألغاز ويجيب علي تلك التساؤلات التي تعددت وكثرت مواضيعها .. وأن يقرأ بعقله وقلبه وعينيه , فالمسأله ليست ترفاً فلسفياً كما يدعي أصحاب العقول المادية الضغينه وإنما هي الحياه بذاتها .. وسوف يتوقف عليها مصير الكون بأكمله ..

فاعلمي يا نفسي من أنتِ حقا .. فلا تكوني مثل هذا الذي شغل نفسه بعقده المال والجاه و السلطان والنكاح وغيره !!

أتكونين مثل الذي أبعد نفسه عن مثل هذا التساؤل العظيم .. فتباً لهم ..

ومن المؤسف ان تسمع لأحدهم يلوي وجهه قائلاً باعتراض:

" ما هذه سوي أقاويل وتساؤلات ليست بالأهميه القسوي ... "

obeikandl.com

مردداً بهذا أقاويل وأحاديث قد لقنه إياها أصحاب العقول والقلوب الضغينة , حتي يجعلوا التفكير أمراً محظوراً, ليظل الجميع تحت طاعتهم, وعبيد رزقهم , يقودونهم بالجوع ويدفعونهم بالحقد والكراهيه تجاه بعضهم البعض ..

فياليت ذلك كان نابعاً من حقد أوضغينة أو عداء .. فلو كانت لهانت .. وقد يسر لنا معرفه معادن البشر ..

ولكن حقاً.. إذا أردت أن تعرف معدن شخص وأن تفهمه جيداً .. فطبّق نظريه الدكتور مصطفي محمود – رحمه الله عليه – عندما قال : " ضعه فقط في لحظه اختيار حر , وحينئذ قد تصدم في حياتك عندما تري القديس يزني, وتري العاهرة تصلي, وتري الطبيب يشرب السم, وتفاجأ بأن صديقك يطعنك في ظهرك وبعدوك ينقذك, وتري الأسياد يرتشون, والصعاليك يتصدقون " .. حينئذ اعلم ان الشمس قد قاربت علي أن تخرج من مغربها ...

ان مثل هذه النفس البشريه حقا كمثل البهيمه التي لا تري سوي مقدار شبر امامها, وهم يظنون انهم الاذكياء ونحن الأغبياء ..

إنها كلمة هزت عرش العالم أريد أن أوصلها لمثل هؤلاء البشر .. كلمه قد قالها العالم الجليل اينشتين " إن من الغباء أن يقوم المرء بنفس الشئ مرتين وبنفس الأسلوب وأيضا يتبع نفس الخطوات, ويتوقع في النهاية نتائج مختلفه " ..

فإذا انقادوا هم .. نحن لن ننقاد .. نحن جيلٌ اشرقت له الشمس لفجر يوم جديد ليملأ الدنيا بالنجاح والتفاؤل والأمل ..

ألا يعلمون أن البعره تدل علي البعير .. والأثر يدل علي المسير !!

فلا تحاول إخفاء ما بداخلك .. فإن لغة العيون فاضحة لأصحابها .. وأنا لا اقول كلامي هذا من وحي الخيال .. أو من التأليف فهذه فطرة نقية شفافة شفافية الهواء المطلق الذي ترعرعت عليها منذ صغري .. فإني أدركت الحكمة والنظام منذ النظرة الأولي للعالم .. وعلمت أنه ما من شخ ص سيمهد لي طريق النجاح لذا قررت أن أمهده أنا .. ما من أحد سيرشدني للصواب .. فتعلمته أنا ..

فأنا تركيبة عجيبة في جوهرها .. فإنها الثقة التي تعدت حدود المعقول .. ولكن خيط الغرور بعيد كل البعد عني .. لذا استخدم عقلك ولا تلغِ تفكيرك .. حتي لا تصل إلي قرار اللاتفكير فيوصلك إلي طريق اللامعروف ..

فإنها صرخة حقيقية أحيت قلوب البشر إلي ما هو حقيقي وفعلي حول قوانين ونظريات الكون ..

وياليتنا نخرج ما بداخلنا حتي يعلم الآخرون من نحن .. فهناك من يحتاجون الاصلاح , هؤلاء أصحاب الفطره التي سودتها أحداث الزمن وأصمها عواء المحُبطين وزادها تحطيماً وألهبها عواء الذئاب البشرية في كل وقت وحين ..

فما بالك اذا تخطيت حدود الدنيا .. لتذهب معي إلي رحله ؟

ولكنها ليست الي نابولي او غيرها من البلاد .. انها رحله اللامعقول .. رحله استقصاء الذات البشريه, رحله التعمق في النفس الإنسانيه ..

تلك النفس التي كرمها الله الحق .. النفس التي يجب أن تقول في السراء والضراء:

" إنه بالرغم من النكبات والاضطرابات التي كانت تحل بي, فإني سوف أقضي أيامي راضية فرحة "

فتعلم النفس البشريه اذا وضع الرب نقطة النهاية, لا تضع أنت علامة الاستفهام.. فلعله شَرٌ وأبعده الله عنك.. وبدلك الله به خيراً يزيد علي ما تريد ..

فلا تجعل النقطة عندك أسلوب حياة, وإنما اتخذ مبدأ الفاصله إذا انتهت الجملة, بدأت هي جملة جديدة ..

حاول أن تعيش يوماً واحداً دون شكوي ودون تزمر, فأنت اليوم علي قيد الحياة, فلا تعلم أين ستكون غداً ؟؟

إن القلوب الأن تسمع إستغاثات من تحت التراب, إستغاثات وصرخات من أَنْفُسٍ قد توفاها الله,جاءت لتبين حقيقة الأمر الذي نحن فيه .. تبين لنا أن النفس هي المتحكمه بنا التحكم الأول والأخير.. وإن النفس لأماره بالسوء ..

جاءت هذه الأصوات لتقول للفتاة اذهبي لتري ملابسك وتفحصيها جيداً !!

هل هذا الذي ستواجهيين به الله يوم القيامة !!

هل هذا الذي سيحاسبك الله عليه ؟؟!

تقول للشاب إنك في مُقتبل العمر ..ولكن الموت لا يعلم عمراً .. لا يعلم فتاة من فتي ..لا يفرق بين رجلٍ وإمرأه .. فإن الموت يأتي بغتة .. أنفاس داخلة وأنفاس خارجة ونحن في معصيه الخالق ..

" دخل النفس ... ولم يخرج !! " .. وجاءك ملك الموت يقول هل من نفسٍ هنا تريد الذهاب معي .. فآخذها ؟؟!

تقول للمراهق ان الله في الأرض وفي السماء عالم الغيب والشهاده .. يعلم كبيرة الكون وصغيرته ..

فيقول المراهق الي " لاهيه " إن الله لا يرانا وسنفعل ما نريد .. ولكن الله حي لا يموت لينزل ملك الموت ليقبض روحه .. فتخرج " اللاهيه " تصرخ بصوتها وتقول : " قال لا يرانا .. فأخذ روحه "

يجب أن نقف وقفة حقيقية مع النفس لنعلمها بما أرشدنا الله له .. بأن يضع كل انسان لنفسه لجاماً .. شاكماً لها قائلاً : الي أين تأخذيني .. رأفةً بي ارجوكِ .. فإني لست بقدر عذاب الله ..

*****

obeikandl.com

" الفصل الأول "

أنـــواع النفـــس البشـــــرية

obeikandl.com

obeikandl.com

تأتي النفس البشرية في الصدارة في معرفه وجود الله – سبحانه وتعالي – وحكمته في خلقه, فهي تتنفس كل هذا في الهواء وتستشعره في كل خطوة .. بل تكاد النفس تري ما تحكيه التوراة في أسفار الخروج عن شعب اسرائيل الذين أنجاهم الله بمعجزة من عنده , ثم كفروا به وعبدوا العجل من دونه .. فيقول الله – عز وجل –

(يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الي بارئكم واقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم) " البقره (54) "

وهناك النفس التي تخطيت حدودها ووصلت الي الخط الأحمر, فهناك من تسوّل له نفسه الرغبة في رؤيه الله جهراً, فأخذتهم الصاعقه وهم ينظرون, فعلي المرء اتباع مقوله " قفي عند منتهاكِ يا نفسي "

فعلي المرء أن يفكر جيداً قبل اختيار القرار, ولكنه لا يمكن له جمع المعلومات أو حتي الحصول علي المعرفة إلا عندما يتعلم كيف يفكر ..

فلتعلم النفس البشرية جيداً أن بذرة اليوم .. هي زهرة الغد .. وهي نفسها ثمرة المستقبل .. فأحسن بذرتك تحسن ثمرتك ..

وهناك نفس دائمة الشكوي .. نائية عن العالم .. معتزلة العالم تماماً .. حتي تهيأ لها أن الناس يغارون منها ويحقدون عليها .. فإن مثل هذه النفس قد تصطدم يوما في حائط مُظلم يجعلها تصرخ من الألم .. ونراها تريد العوده إلي الطريق المنير مرة أخري .. ولكنا لا تعرف أي اتجاه تسلك لكي تخرج من المضيق التي هي فيه, ولا حتي تتذكر من أين أتت حتي تحاول استيعاد شتات الذهن تهيئه لها للعوده .. ولكنها ذات فكر مشتت حاولت الهروب من طرق شتي, وفي كل طريق تصطدم بعائق حتي هاج عليها الغضب إلي أن وقعت في حفره لا تعلم ما منتهاها, إلي أن جاءت نجده الله

فانتشلتها من الضياع وكأنه ملك من عند الله – عز وجل – جاء ليسألها ماذا تعلمتي يا نفس .. فتقول النفس : إنه من السخف إذا اتبعت آراء الآخرين وتركتها تؤثر عليْ حتي اعتزلت العالم .. فتبسم الملك وتركها وغادر بعد ان علمت النفس ما هو الدرس ..

فلا تجعل نفسك تسلك طريقاً مُظلماً لا تجد فيه مخرجاً, حيث تجد فيه الفشل والخيبة والضياع ..

فتخلص من أفكار نفسك السلبية .. تصل إلي الطرق المستنيرة ..

وتذكر دائماً أن أفكارك من صنعك أنت ولن يستطيع أي كائن أياً كان وضعه علي كوكب الأرض أن يغيرها لك, ولكنك الوحيد المتحكم بها, تستطيع اخضاعها لخدمتك ومساعدتك, وإما ان تقودك هي إلي طريق التهلكة ..

وهناك نفسٌ جعلت الغضب .. الضياع .. الوحدة .. فقدان الأمل والخوف سلسلة من الرعب التي جعلتها تعيش حالة من الأمراض النفسية والعصبية والجسدية ..

فيجب عليها التخلص من ذلك القيد, فهو كالثعبان, ليس مؤذياً وإنما سُمه هو القاتل .. فإن استطعت أن تغير من سُم الثعبان .. يستقيم الثعبان نفسه ..

فإن مثل هذه الكلمات مجرد كلمات عابرة تسلك داخل الإنسان لتكرر نفسها مراراً وتكراراً وما يجعلها خطيرة هو تخزين الإنسان لها فتسبب له متاعب ليس لها نهاية

وأن هناك نفس أعتبرها نفساً ذات شعور سلبي .. ألا وهي النفس المتفكرة في أحداث الماضي .. والقلقة من المستقبل .. والتي لم تفكر في حاضرها تماماً وتعيشه

بأحاسيس سلبية, واعتقادات هدّامة .. فتجعل حياتها سلسلة أخري من الخوف والقلق والمشاكل ..

والعجيب في هذا أن الله يريد للنفس الخير والسعادة والراحة, ونري نحن ابداعات النفس وتجلياتها ذات القدرة الجبارة للعثور علي السلبيات في أي شئ حتي ولو كان إيجابياً فتحوله هي لشعور سلبي .. لتعيش هي واقع مؤلم زُرع داخلها من خلال حزب أو قيادة او غيره ..

فلم لا ندع أنفسنا تسأل ذاتها : اذا كنتِ بتلك القوة, وأنتِ مفتاح ملفات العقل وخزائنه الذي يعد أعظم نعمة وهبها الله للإنسان والذي دعاه ليستخدمه في استنباط قوانين الطبيعه والتغلب عليها وتسخير الطبيعه في حد ذاتها لخدمة الإنسان, رغبةً من الله بأنه يريد للإنسان الخير ..

فلتسألي ذاتك اذاً يا نفسي : لماذا تفكرين في سلبيات تسبب لك الضياع ؟؟!

وتسبب لك الامراض النفسية والعضوية, وتسرق منك السعادة, وتبعدك عن تحقيق أهدافك, وتسبب لك الآلام, ولماذا تختارين غذاء الذهن من سلة المهملات .. ولماذا .. ولماذا .. ولماذا ؟؟

فيجب علي النفس البشرية ان يكون لديها حسن التفكير الايجابي.. وقوة الفعل الاستراتيجي الذي تحول به الضار الي نافع, فتمد نفسها بقوة معرفه حول العالم تجعلها متحكمة في نفسها علي الأقل دون أن تتصرف بها الأهواء والأطماع ..

فإن الأبحاث العلميه أثبتت أن من جعل نفسه تقود ذاتها هي نسبة قليلة جداً وهم من عملوا وفعلوا وصدّقوا علي القواعد واللوائح الكونية والتي منها أقتطف كلماتي ..

أما الباقي يعيشون سعادة بالقول فقط, سعادة مغمورة بأشواك ضعف النفس وذلها, فإن أفكارهم السلبية قد منعتهم من تحقيق أهدافهم, فإن الناجح من فعل ولم يقل, أما العابر عبور قطة في ضاحية من الضواحي هو من يهلل ويصيح دون أي فعل يُري أو يحُس ..

فلذلك تحدي نفسك في معرفه نفسك, اعرف واعلم الأسباب التي توسع آفاقك وتساعدك علي أن تُسلح نفسك بالعلم والمعرفه واعلم أنه في " كل تجربه موعظة", وعلي الإنسان أن يستفيد من أخطاءه وأخطاء غيره وأن يكمل طريق نجاحهم, فهم لم يبذلوا كل تلك المجهودات حتي أعود انا لابدأها من الصفر فيكون الأمر كمن يملأ بالون مثقوب ..

إنما النفس الحق .. هي تلك التي تعرف الرب, وتستجلي أسراره ..

ما هو؟

ولماذا خلق ما خلق ؟؟

وما حقيقة العلاقة بين الحق والخلق ؟؟

وبين العبد والرب ؟؟

وما علاقه الله بأسمائه ؟؟

وأين ومتي وكيف كل شئ .. وماذا يحدث بعد الموت .. وما الآخرة ..

تساؤلات وتساؤلات وتساؤلات تشغل بال الإنسان يريد حلها والاضطلاع علي الكون حتي تتناهي قصه البحث ..

كل ذلك تحاول النفس البشرية الوصول اليه لاشباع رغبة داخلية, وهي الوصول إلي الحد الكامل المطلق من المعرفه .. ولكن تمهل لحظة !!!

إن ذلك لا يأتي من الفراغ, وإنما يأتي بالبحث والاستقصاء والجدل مع الآخرين حول تلك الأفكار, والهدي من الله – عز وجل – حيث يقول الله – سبحانه وتعالي:

"إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء " (سوره القصص "56")

فسرْ معي علي هذا الدرب .. تنجح بلاشك ..ولكن ربما تجد المسيرة أشق وأصعب من أي طريق آخر .. إنه طريق يكشف الغموض .. وقد يبهم عليه الأمر .. وقد يتوقف .. لأننا في هذه المرة نحاول النفاذ من حدود أقطار السماوات والأرض والخروج من حدود الزمان والمكان لنتحسس الطريق المُطلق حيث تقصر الحروف عن تبليغ المعاني ..حيث نكشف خبايا النفس البشرية ..

إن النفس البشرية تذوق من المعاني بقدر ما وهبها الله, حيث تفهم النفس العديد كما قال ابن عربي :

"الله لا يتجلي في الحضره الكشفيه بصوره واحده لشخصين ولا بصوره واحده مرتين .. وهو يتجلي بما لا مثل له .. ولهذا لا ينضبط الأمر ويستحيل الوصف وتعجز العبارة عن التوضيح فهذه صفة الذي " ليس كمثله شئ "[1] ..

فتعلم النفس البشرية قدر نفسها .. فليس عليها أن تقول كل ما تعرفه .. لكن عليها ان تفهم ما تقول حيث يقول رسول الله – صلي الله عليه وسلم – :

[1] اصل الانواع و الاحياء " الجزء الاول " الله جل جلاله

" لا تلقوا درر الحكمة امام الخنازير فتظلموها, فتظلموا الحكمه " , ولا تحرموها أهلها فتظلموهم " ..

لذلك أشير أن مثل هذا الكتاب خاصةً لأصحاب الأذواق وليس للعامه والدهماء الذين يدعون حب القراءة .. فمن قرأه وفهمه فقد أصابه الحظ .. ومن تعثر في قراءه بعض كلماته وفهمها .. فإنما يأخذ المرء من العلوم والمعارف علي قدر مشربه كما قال " طه حسين "

فإن النفس تعلم أن كل ما في الدنيا من تجليات وتنزلات الله – سبحانه وتعالي – وصفاته نراها ملموسة محسوسة في كل ما يدور حولنا ..

فتعلم النفس أن كل مظاهر الكون رموز من حيث تشير إلي الحقائق الإلهية, فما من شئ قد خلقه الله عبثاً , وإنما خلق كل شئ بمقدار ..

فتري النفس البشرية أنه لا تكرر في المظاهر الإ لاهية برغم الكثرة لأن كل شئ له وجه خاص يختلف به عن مثيله فلا يوجد مثيله إلا في الظاهر, ويختلف الجوهر, وهذا الوجه الخاص هو صلة كل شئ بالله وهو سر الإبداع الإلهي الذي لا يكرر نفسه..

فيجب علي النفس البشريه أن تستعين بالله علي عبادته .. فنحن لا يمكن أن نعبد الله إلا بالله .. لأنه الدليل علي نفسه , فإن كنت تعبد الله بنفسك فلست بعابد بل مدَّع للعبودية .. وإنما تعبد الله بعلاماته وآياته وإشاراته في الكون علي نفسه حق العبادة

فيأتي الأن سؤال احتارت له النفوس والأذهان .. وتعمقت فيه الأفكار . ألا وهو :

ما هو العلم الذي تسعي له النفس البشرية ؟؟!

هو ما لله تعالي من الوجوه في كل مخلوق ومبدوع, والحقيقة التي نحاول استخراجها الآن هي الترجمان الذي أفصح عن الإسم الظاهر والباطن فيجب أن تتجه النفس الحق إلي أحق العلوم وهو العلم بالله – سبحانه وتعالي – فيقول الله – عز وجل – :

"يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخره هم غافلون " (سوره الروم "7")

فإن الله قد خلق الانسان والنفس البشرية علي صورته " علي مقتضي من أسمائه وصفاته فهو سميع بصير حي متكلم وذلك ليدل عليه.

فإن النفس البشرية تدل علي ذاتها أي تدل علي الإنسان وهو صاحب تلك النفس فأقول علي النفس مقولة وهي " أنتِ الظاهر.. وأنتِ الباطن " ..

فإن الله – سبحانه وتعالي – قد وهب الإنسان ونزل فيه صفاته علي قدر أهليته واستحقاقه بذلك .. مع العلم أن صفات الله حق الله وحده, فان الله قد أعارها للانسان .. وهي لله يحكم الأصل ثم تشربنا نحن حكمتها, وإنتشار اثرها فينا وذلك علي حسب أيتها النفس, اعلمي أن سلالم الوصول ومعارج الارتقاء الي الحق تعالي .. فافهمي ذلك جيداً ولا تقعي في الخذلان وسوء الأدب ..

إن المظاهر الدنيويه حجاب علي الغافل الذي يقف عندها ويجعل منها نهايه مطلبه.. اما عند العارف الواعي الذي يتجاوزها إلي ما وراءها فهي دليل كاشف عن متجالٍ جبار.. وفيها يتذوق العارف الحضور الإلهي ويجد السلوي عن أشواقه المحرقه إلي لقاء ربه ..

ومن هذه النقطة كان لا يوجد فاصل ولا حاجز بالنسبه للنفس العارفة فالله الحق الظاهر في كل شئ ..

فهل تفكرت النفس يوماً ما .. اذا كانت هذه الدنيا هي ضرب أمثله بالصور والتجليات .. وإيماء بالظاهر للتربيه علي الباطن .. وبالمشهود للتربيه علي الغائب ؟؟!

فلم لا تتفكر تلك النفس البشرية من ذلك الغائب الباطن الخفي الذي جعلها الله تسير من أجله إذاً ؟؟!

إنها الذات.. إنها النفس البشرية.. إنها الحقيقة .. فهي كلمات بمعني واحد, فحقاً: كل شئ هالك إلا وجهه وذات الله – عز وجل –

فإن لله هيبه مطلقه ليس لأحد بها طاقة.. فلتعلم النفس البشرية قدر ذلك ..

فإن الله ظاهر من حيث المظاهر .. باطن من حيث الهوية ولكنه لا يتغير مع تلك المظاهر .. فما يزال الله – سبحانه وتعالي – غيباً فيما ظهر من الصور في الوجود .. فننتسب منه نسبة الصفات والأسماء .. اما الذات الإلهيه فهي خفيه خفاء مطلق ..

وتعلم النفس البشريه أن الحق تعالي مُريد غير مُختار لأن أمر الله ليس فيه جواز وانما أمره واحد دائما .. فهنا تجد النفس البشريه نفسها تتردد وتختار كما تشاء, أما فمشيئه الله واحده, وهو ما يكون لله آخر الأمر ..

فإن العلم الإلهي.. علم قلبي .. كشفي .. وهو لا يحصل عليه الانسان بالاكتساب والاجتهاد والعلم وانما يقع في قلبه من عند الله والاصطفاء لعبده الذي يريد ان يضعه علي سراجه المنير.. يريد أن يسبقه بحسنه .. فإن من قال اني عالم فانه ليس بعالم .. ومن قال اني جاهل فليس بجاهل .. حيث يقول الله – عزوجل – :

" كل حزب بما لديهم فرحون " (سوره الروم "32")

" فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم " (سوره غافر "83")

فندعو الله أن يجعلنا من أصحاب العلم الإلهي .. فبه وحده نهتدي للطريق القويم, وبها تعرف النفس ما لها وما عليها .. فبها ينكشف ستار الغموض .. وبها يكون حق اليقين ..

ونري الآن أن هناك بعض النفوس تري في بقاء نفس أخري مصلحة لها ولكن في حقيقه الأمر الان وهذه الحقبة الراهنة التي نعيش فيها .. أن كل نفس لا تعمل لمصلحة أحد ولاتخدم أي استراتيجية غير استراتيجيه بقائها واستمرارها ..

فتري تلك النفس الخبيثة التي تعمل في خطتها علي اثارة الفتن والحروب والفكر الهدامة وموجات التطرف وتيارات انحلال موضات العري والفن العابث والكتب الخليعه الداعره, وهم من وراء ذلك السوس الفكري الذي يدب حتي النخاع في البنية التنظيمية للعالم ..

فيجب علي كل نفس أن تنظر وتتأمل فيما حولها من الأراضي والجبال والسهول وغيره وتسأل ذاتها قائلة : من مُشعِل الفتن والحروب ؟؟!

من صاحب نفسٍ حميدة .. ومن صاحب نفسٍ خبيثة ؟؟

وتسأل نفسها عن مُشعلي الحروب وصانعي الفتن والتفرقات العنصرية وأن كل نفسٍ عليها أن تفيق الي مستقبلها, وتنظر جيداً الي ما يُراد بها ..

وما أدراك بنفسٍ كانت مصلحتها هي شاغلها الشاغل, فجعلت تقول لنفسها ولغيرها : إن هناك أفكار لها خطوط رئيسيه لتحقيق ما تسعي له, وحتي تتمكن من

تحقيق وتدعيم مكاسبها حتي ولو تستعمل جميع الوسائل المباحة وغير المباحة, كما لو كانت علي أبواب إشعال حرب عالمية ثالثة في مدي قريب ..

هناك نفسٌ ما أجملها في تحدي ذاتها والآخرين, فقد تخطت حدود اللامعقول وكسرت حواجز الجبْن والضعف, فأخذت تقول : ان الهدف الذي أعمل من أجله منذ آلاف السنين قد أصبح علي مشارف التحقيق وفي متناول يدي الآن .. وقد نضجت ثمره جهدي مما يدعوني لمضاعفه الجهد, واتخاذ الحيطة والحذر من أن ينهدم .. وأخذت تُمني نفسها أنها في المستقبل القريب سوف تتخذ مكانها الحقيقي في العالم, فهي تلك النفس التي لا تعرف المستحيل, انها تلك النفس التي ماتزال تذكر النجاح , ماتزال تزرع البذرة الصالحة حتي تصلح ثمارها في المستقبل فهي نفسٌ لا يمكن تمزيقها او تشتيتها في المتاهات الخلافيه ..

إن النفس تتعلم علوم الدنيا وعلوم الآخرة, وعلوم الدنيا كثيرة شملت كل شئ, وعلوم الآخرة هي الدين, ورجال الدين أصحاب النفوس القويه طالما شكلوا خطراً دائماً علي هؤلاء اللذين يحاولون إثارة الفتن والضغائن بين الناس, وهو أمر كفيل بالقضاء علي سيادتهم المُقبلة علي العالم ..

لأن النفس المُتدينة تمتلك قوة أشاعتها في نفوس المؤمنين وخاصه الإيمان بحياة أخري بعد الموت يجعل مثل هذه النفوس الخبيثة تضعف وتنهار, فاعلم من أي نفس أنت وحاول من إصلاحها ..

وبهذه الرؤية المطلقة الشفافة فالنصر النهائي يتوهج ويشتعل بريقاً أمام تلك النفس المتطلعة للأفضل, بأن تعود إلي ما كانت عليه .. أن تعود لاسترجاع طريق النجاح مره أخري .. وألا تتحول حتي تساير تغيرات زمن من الأزمان وأن تباشر العمل بجد

واجتهاد وبدون رخاء أو هوادة حتي يحل ذلك اليوم المنتظر الذي تكشف فيه عن دورها الحقيقي في المجتمع وهي ان تكون النور الذي يضئ العالم ..

وهناك تلك النفس التي تسعي دائما لاثارة الحروب والضغائن محاوله التفريق بين الرجل الابيض والرجل الاسود, وتسعي إلي إشعال الفتن وفي تفريق وتشتيت العالم إلي جبهات مختلفة متفرقة لا يجمعها شعار واحد ولا يجمعها دين واحد, ولكن أين ومتي وكيف ... فإني أنهار من الضحك علي مثل تلك النفس التي لم تسمع كلام الحق, كلام الله – سبحانه وتعالي – الذي عندما تسمعه النفس تخشع له القلوب . فقد قال : " كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله " (المائده "64")

ونري نفساً أخري قد اتخذت مبدأ " إني مع الرابح " مثلا أعلي لها في حياتها, فهو مبدأ ليس بمبدأ, وهي نفس غير محسوبه بالمره من النفوس التي خلقها المولي – عز وجل – فهي مُنساقه خلف التيار العارم, ولا مانع لديها بأن تشجع علي الشئ وفي نفس الوقت تشجع علي نقيضه, ولا غرابة في ذلك ولا عجب .. فقد رأينا هؤلاء الذين عزوا الملك في كلبه عند موته, وعندما توفي الملك لم يُعزي فيه أحد, فمثل هذه النفوس مثل كرات البلياردو .. بضربه واحده يتفرق شملها ..

لعل الناس تعلم إنه ما من نفس إلا وعلي الله رزقها ولكن هناك من جعل الحرب هي الغايه القصوي وليست المبادئ لأن الحرب سوف تعطيهم كل شئ ..

ولكنها لم تنظر إلي الموقف بعين الحقيقة, حيث إن الحرب تنهك جميع الأطراف الغالبة والمغلوبة .. وتُخرب الذمم وتفسد الضمائر وتنشر الإرهاب الذميم الذي يعتقد البعض أنه الوسيله المضمونة للسيطرة علي الشعب والجماهير بسرعة وبشكل كامل ونهائي ..

فانها نفس وقحه .. سوّلت لها نفسها الحق بالتغلغل إلي جميع شرائح المجتمع. لتضع يديها علي جميع المراكز الحساسه, وإنها تستعمل كل ما هو مباح وغير مباح من الغدر والابتزاز والفضيحه والتهديد ولا تخاف أي وسيلة, مادام ت توصلها الي هدفها المنشود ..

فإنها قلة من النفوس الشيطانية بلغوا غاية العبقرية في جمع المال وفي تحريكه للشر وللسيطرة ولإثارة الفتن والحروب .. وهم بشر للأسف .. ولكن لا دين لهم .. ولا معبود لهم .. إلا نفوسهم وحلمهم اللعين بأن يسيطروا علي العالم ويضعوا أيديهم علي منافذ السُلطة وعلي منصات صُنع القرار .. ولكن ما يستحق ذكره عن هؤلاء لنعلم جيداً أنهم ما بالكبير العظيم الذي يستحق النقاش حولهم .. إنهم شرزمة قليلة صنعت لها قبه مستعارة, ولكنها من الداخل خاويه, فهم يعملون في الخفاء, من وراء الكواليس, ولا يظهرون علي المسرح ولا علي أرض الواقع ليقولوا من نحن ويتباهون بأنفسهم, فهم أحقر ما يكون, فقد اشتروا أتباع عُميان بلا عدد, وبلا عقول, جعلوهم يتفانون في خدمتهم ويموتون من أجلهم ..

إني أشبه النفس البشرية حقاً " بالمؤامره " .. فإن ما تفعله النفس اليوم حقيقه غير معقول ولا أستطيع أن أستوعبه, فلو كانت لهانت, لكتبته في كتابي هذا وأرحت العالم من تد ابيرهم, ولكن عند مثل هذا الموقف , كُسرت أقلامي, وشُل عقلي عن التفكير.. فإن ما تفعله النفس اليوم, قد أخذته من نفس الأمس.. وما ادراك بنفس الأمس, هل كانت نفس حميده .. أم نفس خبيثه ؟؟!

والخوف كل الخوف من نفس المستقبل .. فهي التي يعتمد عليها المجتمع في بنائه.

فإني أخاف من مثل هذا الروتين, فلو فشلت النفس بالأمس .. فستفشل نفس اليوم في كل ما خططت .. فهي سياسة ضغينة قد زرعها أصحاب الأحزاب المضاده للنجاح.

وتري النفس تعلم ما يجري بها, ومع ذلك فالتآمر مستمر بل إنه يتسارع للوصول إلي الذروة, فإنها دعوه منْي.. لتعلم كل نفس مقدار نفسها .. وألا تكون مجرد خيال لنفس أخري أرادت بها السوء, فلتكن نفساً مستقلة بذاتها, تعلم أنه ما من شئ في الوجود يتسطيع عرقلتها للوصول إلي الأفضل ...

فأرجوكم .. ألا تكونوا أرضاً خصبة لتنفيذ خطط تلك النفوس المُستعمِرة, التي تريد أن تجعلكم تروا الحياة من خلال القضبان, فإنك تري الحياة ولكن بحدود قد فرتضها عليك نفساً قد سيطرت عليك .. وانت بسذاجتك ق د ترقتها تفعل بك ما تريد, وجعلتها تقودك كالبهم ..

فكونوا نفساً حق, نفساً بعدت كل البعد عن الدخول في ليل طويل من العنف والمجازر وإراقة الدماء والتعذيب واحراق الشعوب, وذلك تجنباً من أن تمر بسنوات أشد ظلاماً مما تمر به الآن النفوس المحتلة, ولكن اسع من الأن ضد هذه النفوس الضغينة لترفع شعار " ان المؤامره قد فشلت " .. واعلم دائما أن التاريخ لا يجري دائما بما يشتهي المتآمرون, فهم ليس لهم الحق به ولا حتي أن يُكتبوا فيه ولا حتي علي هامش الصحيفه ..

ونأخذ درساً أخر من الحق – عز وجل – في مثل هذا الموقف حينما قال:

" إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهل الكافرين أمهلهم رويداً " (الطارق " 15– 16 –17 ")

فلتكن جميع النفوس مع بعضها في الخير يداً واحدة, لا تغْتر أبداً, وألا تضمر الشر لأحد, ولا تسعي لعداء الإنسان, فإن النفوس الضغينه قالت لنفسها : هيا لنجتمع حتي نتآمر, فلماذا لا نقول لأنفسنا هيا لنجتمع حتي نتفق ؟؟!

نفوساً جعلت مبدأها التفكير والمكر السئ, فلماذا لا نرفع نحن شعار التفكير الخيّر ؟

فلو كانوا يعملون في الشر .. فنحن نعمل في الخير ..

فلو كانوا أغنياء بالمال.. فنحن أغنياء بالله – عز وجل – وبطموحنا وعزيمتنا والأمل لمستقبل أفضل ..

فإلي متي سنظل نقول : " اترك هذا الأمر لغدٍ ؟؟!

فرغم أنها نفوس حقيرة ولكنها تعمل الليل مع النهار, وليست علي أساس حقيقي في ذلك العمل ..

فما بالك لو كُنا نحن علي اساس متين, ولدينا المهارات والخبرات والطاقه والثروات وكل ما يعيننا علي العمل ..

فهيا لنبدأ عملنا ولنبدأ دورنا قبل أن تشرق الشمس من مغربها. وتُحاسب يومئذً كل نفس بما كسبت والأمر يومئذٍ لله ..

إن كل نفس يجب أن تقف بجوار النفس الأخري الطيبة وأن ينسوا صراعاتهم فيما بينهم, حتي لا يتحول الصراع ما بين النفس الطيبة والنفس الشريرة إلي صراع بين الأنفس الطيبة بعضها وبعض ..

حيث نري اليوم في هذا الزمن أن أبناء الوطن الواحد يقتتلون وقد غفلوا عن حقيقة الأمر وأن هناك روحاً غامضة تقتحم عليهم سر حياتهم وهم لا يعلمون ذلك .. بل أصبح شغلهم الشاغل تصفيه الحسابات فقط ..

ونري أيضا أن هؤلاء الذين يتسللون من نفس الي نفس وتضع يدها علي عقلها الخصب وتبني به المستوطنات وتطرد منه الأفكار وتقتل وتشرد الامل والحُلم مُطلقه السراح بذلك .. بلا حسيب .. وبلا رقيب .. كأنها ملك الأمة الوحيد والأنفس بعد ذلك كله نجدها في غفله ..

أفيقي يا ايتها الانفس لما انتم فيه, هل يضحك المستعمر عليكِ أم يضحك علي نفسه ام ماذا علي وجه التحديد ؟!

وهل ما وضعه مُدَّعو الخير والمودة والرحمة مبادئ فعلاً ام هي حجج يخادعون بها الشعوب ويخفون بها الخبايا والنوايا ولا يريدون بها إلا مصلحه أنفسهم والوصول إلي كراسي السُلطة ؟؟!

ولكن عن من تتكلمون يا هؤلاء .. انها النفس البشريه التي خُلقت من حديد وأن الدنيا غير دائمة لأحد, فسوف تتقلب كل كراسي الحُكم وينهدم القصر علي مالكه الذي اغتصب حق شعب للوصول لما هو فيه, سوف يُسحب بساط النعيم من تحت الكل, وعن ماذا يتكلم هؤلاء الحمقي أصحاب النفوس الضغينه !!

هاااا .. عن ماذا ؟؟!

عن تلك المبادئ التي يدّعونها بها جهراً وهي لاتخدم حتي عامه الشعب ولو حتي أصغرهم .. وهي دائما تقول " نحن مع الشعب .. نحن مع الوطن "

إنها أسماء استخدموها لكي يصلوا إلي رغبة ليس لهم الحق فيها .

فيا بهم اعلموا قدر أنفسكم .. فإنكم أحقر من جناح البعوضة.. فإن مثل تلك الشعارات المتخلفة التي تلقوها علي البلاد لم تكن تروج لمصلحة أي طائفة من الطوائف, بل كانت تروج لبث الخلاف والتشتت والفرقة ولكي تفتت الأمة الي فرقٍ وأحزاب يُذيق بعضها غضب بعض .. ولكي تتسلط تلك الفئات علي الجماهير لتغسل مخها بالهتافات والمسيرات لنحقق أطماعهم .. فيا لها من عمليات غسيل للأنفس كان وراءها تدمير حياة ..

والعالم كله يشهد نتيجة وثمرة تلك الأعمال التي سعت الي غسيل النفس لكي تسوقهم بالحقد والكراهيه ومازالت العمليات في استمرار ..

ونجد نفساً قد اتخذت اسماً ما من الأسماء, وأخذت تدير به الساقيه فمنهم من يقول أنا سلفي, وأنا إخواني .. وأخذت تُحرم باسمها كل شئ وترفض جميع المؤسسات الديموقراطية بكل أشكالها وتطالب أيضاً بإبطال العقل والتفكير والاجتهاد .. وبرفض المناهج التعليمية والعلمية .. وتقول مبرره إن هذه الأشياء حرام .. وإن ما تعيشوا فيه حرام, إنهم يشككون العالم في عدد أصابع يديهم .. ولكن الرسول – صلي الله عليه وسلم – قد قال عنهم : " وجادلهم بالتي هي أحسن " ..

فلنأخذ كل نفس علي حد قدرها, ونسألهم ماذا يريدون ؟؟!

فتقول تلك النفس : نريد أن نحيا حياه الإسلام الحقيقيه, نريد أن نعيد عصر النبي – صلي الله عليه وسلم – ..

إنها ادعاءات وهراءات ويظنون بنا الحمق والغباء, وهم لا يعلمون انهم هم الأغبياء حقاً ..

أحب أن أقول لمثل تلك النفس : إنك تتخذين الفتنه وسيله, والسلاح أداة, والكذب طريق, والإسلام قناع, وتريدين ان تعيشي في عصر الرسول – صلي الله عليه وسلم – !!

حقاً ما أشد غبائك ..

فإذا قلتم علينا كُفار ووثنيين .. فلماذا تستعينوا بعلوم الكفار ومخترعات الكفار ؟؟!

فتجاوب تلك النفس بالبكم والخرس وربما قتلت نفسها لعدم قدرتها علي الإجابة..

فاذا كانت هناك بعض النفوس التي تسير في هذا الركب مخدوعه بهم.. عليها أن تعلم أن القيادات الماكرة ورؤوس الفتنة التي تحفر حفرة قائله إن هذا أساس بيتكم .. إنه والله لأساس قبركم وأنتم لا تعلمون شيئا وهم يعلمون تماماً ماذا يفعلون ..

فلابد أن نجد في نفسنا الوعي لنحارب هذه الفتنة ونقتلعها من جذورها .. وحينما يبدأ أحدهم هذا الجدل مره آخري .. نقول له : انتبه يا رجل .. إن الله سيحاسبني عما أنا فيه .. فليس لك دخل في أن تغيّر لي مسار حياتي كما تهوي أنت .. فإنك تعيش في متاهات خلافيه, تُحرم الحلال .. وتحلل الحرام .. أفق يا رجل من هذا الخبل !! فإن من وضع فيك هذا الفكر حتي تنقله لنا قد خدعك, ومن نصحك بهذا خانك, فلقد أركبتك يا صاحبي الحق والذنب, لأنك تحاورت مع نفس لست أنت بقدرها, فاعلم قدر نفسك من ذلك الخبل والهراء وإلزمه, فإننا حقاً في هذا الزمان

نعيش حرباً خفية ونصطدم كل يوماً بتلك العقبات .. وإنهم ليسعون للغزو الفكري الذي يتسلل الي عقولنا عن طريق الكتب والمنشورات ..

فتكن النفس الحق هي تلك النفس التي تتحلي بمكارم الأخلاق والتي لا تنكر أعراف النفس القديمة وإنما تتبين وتختار الصالح منها وتشجعه كما أنها لا ترفض الجديد .. بل تختبره وتأخذ منه الصالح النافع وترشد غيرها بما هو مفيد حقا وألا تضللها بالشعارات المزيفه .. فحقاً قد أصبحنا في عصر أخذت فيه القيادات الماكرة تتبع نظام " الاتباعيه العمياء" فأصبح الواحد يسمع الكلام ويردده بطريقه ببغاوية ودون تفكير فحقاً أفيقوا بما يخطط لكم وبما يُراد بكم ..

إن النفس البشرية قد خضعت للحياة المادية التي نعيش فيها والمنافسة القوية التي نراها حولنا والتغيير السريع جعل معظم الناس يضيع مع تلك التحديات ويبتعد عن خالقه سواء كان يُدرك ذلك أم لا ..

فنجد من تلك النفس الحمد والشُكر أو نجد منها الجفاء, وعندها يضعها الله – عز وجل – في تَحدٍ آخر وهو أن يسلب منها ذلك الجاه والسلطان و الأموال ويريد أن يختبر مقدار صبرها علي هذا البلاء وحينها تُدرك أن الله – سبحانه وتعالي – هو الواهب وهو الذي يسلب من الناس ما يريد ..

فإنه ليس كل بلاء من الله غضباً منه .. فعلي النفس أن تفهم جيداً أن الله يضعها في اختبار حتي تقترب منه وتطلب منه العون والعطاء وإلا كان كل من في الارض فرعوناً آخر .. فإنه الله الذي يقول للشئ كن فيكن ..

إن النفس البشرية لا تعرف كيف تداوي نفسها فتجعل حياتها عبارة عن سلسلة من المشاكل والمتاعب والصعوبات وكلما خرجت من مشكلة دخلت في مشكلة أخري

.. إن السبب في ذلك هو بُعد تلك النفس البشرية عن الله – سبحانه وتعالي – فإن النفس المؤمنة هي التي تتوكل علي الله وتتقيه وتشكره في السراء والضراء ولا تكف عن التقرب من الله – عز وجل – .. أما تلك النفس التي تبتعد عن الله – سبحانه وتعالي – تكون الدنيا أكبر همها وتعيش حياتها ضنكا مملوءة بالسلبيات, حيث يقول الله – عز وجل – :

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشه ضنكا ونحشره يوم القيامه أعمي "

(طـه "124")

ونجد أن هناك نفساً تسمح للبرمجه السلبيه للآخرين وتجعلهم يتحكمون في حياتها بشكل يتعدي حدود المعقول, فهي تلك القيم التي تنزرع في النفس منذ الصغر التي تحدد حياتها في المستقبل, فإن زُرع الخوف,ستتربي علي الخوف وتعيش عليه, وإذا زُرع العداوه والبغضاء والتعصب سيكون ذلك أسلوب حياة تعتمد عليه ..

وهذا أيضاً يُعتبر من القوه السلبية التي سبق وأن أشرنا اليها ..

نجد أيضا نفساً تعيش حياتها كالقشه أو ورقة الشجر التي يتركها الهواء أينما شاء .. وهي نفس لا تعرف ماذا تريد في الحياة, فهي دائماً تشكو من الحياة وتلعن وتسبها وتتخذ شماعة الحظ وسيلة لتعلق عليها فشلها .. فهي نفس ثابته في مكانها لا تفعل اي شئ لكي تتقدم في حياتها, فقد أتخذت مبدأ التواكل طريقاً لها لتعيش عليه مُعتقده أنها مهما سعت في تنميه مهاراتها وخبراتها فلن يحدث أي تغييرفي حياتها .

وهناك نفسٌ أخري قد علمت ماذا تريد وقد حددت أهدافها تماماً ولكنها مازالت في مكانها دون اتخاذ أي خطوة للأمام لتحقيق هذا الهدف ..

فهي نفسةٌ تعاني كثيراً من المشاكل النفسية وتلوم الحظ السئ الذي لا يحالفها في حياتها وجعلت النقد واللوم أسلوب حياة لها ..

وهناك نفسٌ تعرف تماما ماذا تريد والوقت المحدد لتنفيذ هدفها, وطريقة تنفيذه وتحقيقه علي أكمل وجه, ولكنها لا تثق في ذاتها, مُحبطه من داخلها, فهي تعتقد أنه ليس لديها القدرة علي تحقيق ذلك الهدف فتقديرها لقوة ذاتها يكاد يقترب من الصفر, فهي تخاف أن تحاول حتي, هرباً من تجربة الفشل وسخرية الناس عليها, فهي نفس تعاني أيضا فعندها الكثير من الثقافة والعلم ولكنها لم تعط لقدراتها الاشاره الخضراء لتنطلق في طريق تحقيق أهدافها وما تريد, فلذا نجدها نفساً انطوائيه لا تحب الاختلاط بالناس, وقد تجعل الحقد والضغينه علي غيرها من الناجحين أسلوب حياه تتعايش عليه ..

وهناك نفس تعرف جيداً ما تريد وعندها أهداف محددة, وتضع الخطط الدقيقة لتحقيقها, ولكنها قد فقدت قوة الشخصية وقد جعلت شخصاً آخر بمجرد كلمة ألقاها عليها يُحطم لها كل ما قد بنته من أحلام وطموحات, فهي نفس لا تسخدم قدراتها ومهاراتها في التغلب علي الآراء الأخري وفي تحقيق ما تريد, فهو يتقدم خطوه للامام ويتراجع أثنتين للخلف فلم يحقق سوي القليل من أهدافه التي تكاد لا تُري, فهي نفس ثقتها ضعيفه بذاتها, وسلبيه بدرجه انها تترك الآخرين يتدخلون في حياتها بكل سهوله, مما سبب لها الشعور بالضعف أمامهم مما قد يدفعها لتغيير خطط مستقبلها حتي لا تتلقي مزيداً من اللوم والسخرية منهم ..

وتجد تلك النفس التي ارفع لها القبعه احتراماً لها, فهي نفس تعرف تماماً ماذا تريد وتخطط لأهدافها بكل قوه ودقه, وتذهب وراء هدفها حتي يتحقق بعون الله – سبحانه وتعالي –, فهي نفس قد حلمت يوما, وحققت ذلك الحلم في اليوم التالي, كأنها تتبع

مقوله " أطرق الحديد وهو ساخن " فإنها نفس لا تعرف كلمه المستحيل .. فإنه بشكل مجمل عام انه بعدم وجود هدف محدد في حياه الإنسان يجعله لا يستغل قدراته في تحقيق هذا الهدف, فإن مثل تلك النفس تعيش في ضياع تام وعدم ثقة بنفسها في المستقبل, فالشخص الذي لم يضع لنفسه أساساً يُسير مستقبله عليه, يعيش أيامه يتخبط في الظلام, ولا يجد أي معني لحياته, مما قد يجعله ينهار أمام سلبيات الحياة لعدم قدرته علي مواجهتها ..

إن النفس البشرية تبحث عن الأمان والضمان في حياتها لكي تضمن لنفسها البقاء, ولذلك تكوّن لنفسها منطقه تُسمي " منطقة الأمان والراحة " .

فعلي النفس أن تعلم أن ما يشكلها ويؤثر بها بشكل عام هو .. بيئتها التي تحيا بها ومصدر اكتساب رزقها والعالم الذي تتعامل معه وعند تطبيق كل تلك الجوانب يتحقق للنفس الأمان والراحة التي هي بطبيعتها تبحث عنه ..

وكل نفس تحرص علي أن يكون لديها منطقه أمان تجعلها تضمن البقاء في ساحة الحياة .. ولكن من الممكن أن تتحول تلك المنطقة إلي نقطه تحول سلبية تنعكس علي النفس بحيث تُخرجها من حيز الاتزان المعهود في حياتها .. بحيث أن النفس قد ألجمت نفسها وذاتها في هذه المنطقة دون محاولة التغيير للجديد. لتواكب الحياة, وتشعر بالتجديد, فلذا نجد أنها تشعر أنه لا وجود لأي معني للحياه, فنفس الشئ تقوم به مراراً وتكراراً, فتشعر أنها كما الآلة, لا فرق بينها وبين الآلة, فتبدأ نقطة التحول إلي العُزله وعدم الرغبة في العمل اعتقاداً منها أنها من مُكملات العدد وليس لها أي أهمية ..

فنجد أن كل نفس تسعي بأن تري ذاتها تنمو وتتقدم للأمام .. تتقدم نحو الأفضل .. حيث إنه بدون الإنجاز لا يشعر الإنسان أن لحياته معني .. حيث اذا شعرت النفس بالضياع والوحدة ولا تجد مخرجاً من حالتها إلي ما تريد ..

فنجدها أحياناً تلجأ إلي طريق الإنتحار ضعفاً منها ومن إيمانها بالله, فإن تلك النفس التي تحولت الي نقطه التحول السلبيه تفقد الثقه بنفسها, والاهتمام بعملها, وبكل ما يدور حولها, ولا تجد أي طعمٍ للحياه, فلذا كما قُلنا انها تلجأ الي طريق الانتحار كحل نهائي وأخير ..

obeikandl.com

" الفصل الثاني "

تحديات النفس البشرية وإستكشافها

obeikandl.com

obeikandl.com

نتحدث الآن علي نقطة من أهم النقط التي تؤثر في النفس البشرية, حيث انها من أكثر التحديات التي قد يواجهها الانسان علي مدار حياته وهي تحديه مع نفسه, أي إن التحدي لا يكون فقط بين إنسان وإنسان, بل من الممكن أن يحدث بين الانسان ونفسه, ومن السهل تغيير ما حولك بالاجتهاد والعمل ومن السهل أن تتغلب علي التحدي بينك أيها الانسان وبين إنسان آخر, لأنك كالعادة ستنحاز لنفسك, ولكن ما هو الموقف والحل الآن عندما يتصارع الإنسان مع نفسه ؟؟!

وما هي نفسه ؟؟!

أنفس طيبة هي أم شريرة ؟؟!

فعلي الإنسان أن يوجه نفسه إلي ما يريد من التعاليم السليمة, ولا يدعها تتصرف بها كما تهوي, فلا تعلم أنت ما هي طبيعه نفسك ..

فيجب علي الإنسان أن يصل إلي مرحلة " التقبل النفسي " لأنها حالة قد انتشرت كثيرا ونري فيها أن هناك بعض البشر لا يرضون بحياتهم أو بنفسهم مما يدعوهم للاكتئاب لدرجه الموت ..

فتقبل نفسك وشكلك وأسلوب حياتك, لا تقل إني إريد أن أكون مثل فلان وفلان وفلان .. فلم لا تقول سأكون رجلاً يحتذي به الناس ؟؟!

فنجد أن كل شخص يسأل نفسه : هل أتقبل نفسي كما هي .. أم أن هناك شيئاً بها لا يعجبني ؟؟!

هل أقدّر مواهبي وقدراتي أم أري نفسي أقل من الأخرين ؟؟!

فاذا كانت نفسك طيبة, فنمّها لتصل إلي الأفضل, واذا كانت سيئة, فعليك بجهاد النفس حتي تصل إلي مرحلة " القبول النفسي " لتُرضي أنت ذاتك عن نفسك ولا تشكك بها ..

وإنه في حقيقة الأمر أن اكثر الناس يعيشون حياة تعيسة ويقضون أيامهم في عذاب نفسي .. هم هؤلاء الذين لا يتقبلون نفسهم ولا يسعون لتغييرها .. لأنها تجعل الفرد يفكر بطريقة سلبية عن نفسه ويبدأ في الشك بها, حتي يصل به الحال إلي الإصابة بالأمراض النفسية والبدنية أيضاً, فإن الشخص مخزون طاقته ممثل في القوة العقلية التي يمتلكها .. فإذا وضع مثلاً كلمه تُحركه نحو التغيير, ووضع بها كل إحساسه, وأخذ يكررها, سيصل إلي ما يريد علي أن يكون مؤمناً إيماناً كاملاً بأنه يستطيع تحقيق ذلك .. وليست هي مسئلة شعارات بل اجعلها تحدي بينك وبين نفسك بأن تتغير وألا تضع نفسك في منطقه اللاتفكير اعتقاداً بأن هذا أمان لك بألا تخاطر لفعل شئ غير معروف النتيجة .. وذلك حتي لا نصل إلي مرحلة تجعل الإنسان يحطم حياته بنفسه بسبب المؤثرات الداخلية السلبية ..

ولكننا نري اليوم أشخاصاً قد تخللتهم نفوس " سارقة للأحلام " , كل شاغلها الشاغل هو أن تهدم للشباب أحلامهم, وتخبرهم بأن ليس لهم القدرة علي تحقيق ما يريدون .

وأن النفس أحياناً تخضع لكلمة من مؤثر خارجي مثل (لن تستطيع.. ليس لك القدرة وهكذا) وعندها يصيبنا الإحباط ولا نعرف للنوم طعماً .. ويقولون أيضاً إنك لن تصل فلو كنت لاستطاع غيرك ..

فمهلاً يا نفسي .. فلتتفكري قليلاً وتتمعني في هذه الكلمات.. إن خالق الكون الذي خلق للناجحين عقولاً, قد وهبني عقلاً مثلهم, هم يتنفسون الهواء, وأنا أتنفس الهواء, ليس هناك فرقٌ بيني وبين أياً من هؤلاء اللذين صعدوا سلم المجد سوي الأمل, الإصرار , التحدي والتعلق بالله – عز وجل – كأمراً أول وأخير, وها هي تلك النفس الطموحه التي تطرق كل هذه الأبواب بلا خوف ولا وجل لتصل إلي مكانتها المرموقة, فنجد " سارقي الأحلام " وهم من يسعون لتدمير مثل هذه الطرق, يسرقون اليوم حلمنا, وغداً يسرقون حياه , وبعد غدٍ يسرقون وطناً بأكمله ..

ولكننا عندما نتفحص الأمر, نجد أن المؤثرات الخارجية علي النفس نوعان ..

مؤثر سلبي وهو " سارق الأحلام " , ومؤثر ايجابي يقوي من عزيمتك ويحركك إلي حيث تريد, فهي نفس الشخص التي تحرك أحاسيسه وتشعل بداخله لهب العزيمة, وهي أيضاً النفس القادره علي أن تسرق أحلامك وتجعلك عُرضه للضياع والتفكير السلبي, لذا فأختر وانتقِ ما هو يشجع من كلمات تحُث قلبك من الداخل, وتجنب الكلمات الأخري التي قد تكون سبباً في إحباطك وتغيير وجهة حياتك ..

ونجد أيضاً من العوامل التي تؤثر في النفس البشرية حيرتها هل تعيش حاضرها أم تعيش في ظلال الماضي, أم الي المستقبل تنظر ؟؟!

والإجابه تتلخص في ان الانسان يعيش كل وقت بوقته, فماضي الإنسان هو فقط تجارب وخبرات وعلم ومهارات لا يزيد عن حدود ذلك .. فمن الممكن أن يكون ماضيه سلبي فيعيش في حزن, مع أن ما حدث له من السلبيات قد انتهي ولكنه قد ترك هناك مجالاً للماضي بأن يؤثر في حياته ..

وأما المستقبل فالنظرة إليه تكون بتريث وحدود, ألّا تحلم بما ليس أنت فيه, فتأخذ من ماضيك عبرة .. وعش يومك .. وخطط لمستقبلك .. أي ضع كل شئ في مكانه الصحيح, وحاول بأن تسيطر علي الأفكار الخاصة بك, فإنه من الممكن أن يعيش جسد الانسان الحاضر, وأفكاره تعيش الماضي, مما قد يسبب له حالة من التشتت الذهني وقد تصل الي حالة من الإحباط أحياناً إذا كانت تلك الأحاسيس التي عاشها في الماضي أحاسيس سلبيه, أو عندما يقارن حاله في الماضي عندما كان شاباً وحاله اليوم عندما أصبح كهلاً .. فيصيبه الإحباط بذلك .. فإذا أردت أن تكون سعيداً , كن في الوقت الحاضر , وعشه كما هو ..

لقد تحدثت عن هذه النقطه لأني قد رأيت معظم الناس كان سبب مشاكلهم يأتي من مصدرين .. ألا وهم " التفكير في الماضي والمستقبل ", فمنهم من يتندم علي ماضيه, ومنهم من هو خائف من مستقبله, وعندما نتفحص الأمر جيداً نجد أنهما ليس لهما وجود, فالماضي قد انتهي بكل ما فيه من السلبيات والإيجابيات وليس لنا منه سوي الخبره والتجارب, فنتعلم منه حتي تصبح ماهراً في التعامل مع الآخرين ومع الحياه بوجه عام, وإلا ستكون سجين تلك الأفكار السلبية التي ليس لها وجود سوي في المُخيله, وأن المستقبل يقول عليه العُلماء " سجن القلق ", كمن يتاجر في الهواء, لا تعلم ماذا يحدث غداً وما رزقك فيه, فتضع نفسك سجين الأوهام والقلق والتشتت وهي دعوة أخري بأن تكون في الوقت الحاضر, وأن تعيشه كما هو ..

فأنت الأن في سباق الحياة, تتقدم الي الأمام, لو نظرت خلفك سوف تصطدم بأي شئ قد يقابلك أمامك, وإذا حاولت أن تنظر يميناً ويساراً لتعلم ماذا يحدث هنا وماذا يحدث هنا .. سوف تضل طريقك ..

وتعلم النفس البشرية جيداً أنها يجب أن تتجنب التفكير السلبي الذي يسبب التشتت والتركيز السلبي والذي بدوره يجعل الإنسان يوجه كل تركيزه وانتباهه إلي الصعوبات والتحدي اللذان يواجهانه .. ويلغي كل تلك الأولويات التي تشغل حياته في المقام الاول .. فعلي النفس أن تتخذ نقطة تحول في حياتها وبأن تجعل تركيزها يبتعد عن الغطرسة, حيث إن قوة الفكر تسيطر علي الفرد بما تسبب له التركيز السلبي والذي بدوره لا يتغير إلا إذا قامت النفس بتغيير تلك المسببات الأساسيه التي سببت ذلك الشعور لدي النفس مما يدفعها للإحباط وفقد الثقه بالنفس ألا وهو الأفكار السلبية التي تعد أيضاً الأسباب التي تفقد للإنسان رغبته في القيام بالنشاطات اليومية والعمل مما يصيبه بحالة من الملل واليأس حيث إن النفس السلبية تجعل لغتها دائماً في اتجاه سلبي, فتجدها دائماً تشكو وهي لا تشجع غيرها من الإيجابيين علي التعامل في المجتمع مما قد يسبب خسائر كثيرة في شتي المجالات ..

حيث تجد أن النفس السلبية والنفس الإيجابيه مثل السهمان اللذان يصعدان مع بعضهما البعض .. هذا ينافس وهذا ايضاً ينافس, إذا مال أحدها علي الآخر قد غلبه, فالنفس الإيجابيه تفكر دائما في الحل والتقدم والنمو والسعي وراء الإكتشافات والإختراعات, بينما تجد النفس السلبيه تركز علي الهائفة التي لا تُغني ولا تزيد, فقد شغلت نفسها بمشكلة ما وابتعدت عن أهدافها, وفي هذه الحاله تحاول أن تؤثر علي باقي الأشخاص ليصبحوا بمثل تفكيرها, فتجذب إليها النفوس التي من نفس نوعها.. حيث أن النفس التي تفكر بطريقة سلبية ستجد من يدعم رأيها في أفكارها فتحدث بينهما رابطة صداقة ولكنها رابطة سلبية , قد تزيد من حدة التحديات والصعوبات التي تواجهها , لذلك فعلي النفس أن تتخير الصحيح لملازمته, لأنه اذا اجتمعت النفوس السلبيه وتبادلت الأفكار, سوف يعيشون في محيط سلبي, وتزداد تلك التحديات المحيطة, وتصبح حياتهم أشبه بسلسله من المتاعب ..

فإن الله – سبحانه وتعالي – قد وهب للإنسان النفس الرشيدة والعقل لكي يستخدمهما في أشياء مفيدة تجعلنا نتفكر أكثر وأكثر في خلق السماوات والأرض, وتقربنا من الله – عز وجل – ولكن من ناحية وزاوية أخري هناك بعض الناس من يستخدموا عقولهم وأنفسهم في الاساءه, فجعلت نفسها في محور حوارات لعينه غرضها الإحباط والإثاره وإخافه الناس, مثلهم كمثل ذلك الذي استخدم نفوذه وسلطته في ترهيب الناس من عملٍ ما عن طريق الوسائل الإعلاميه أو غيرها ..

وحينما رأيت شخصاً ما اعتزل النقاش والحديث وأصبح لا يبالي بمشاكل الحياة فسألته : لماذا أصبحت هكذا ؟؟

أجابني: بسبب ما وجدت من تلك الهراءات والفوضويات التي انتشرت في العالم بطريقة غير معقولة, لم نرها من قبل ولا أتوقع أن نراها فيما بعد .. فهؤلاء أشخاص قد لغوا قانون النقاش لمجرد استخدام العقل المعجزة في الإساءه للأخرين فأخذوا لا يشجعون الناس إلا علي التشاؤم والفساد والتفكير السلبي والضياع فمن الأن وصاعدا كن مُدركاً لأفكارك قبل أن تتصاعد سلبياتها وتجعلك كما لو كنت في سباق تحدي تريد أن تربح وفقط دون معرفه ما هذا السباق وما نوعه وما جائزته حتي !!

ونعود مرة أخري للحديث عن إستكشاف النفس البشرية وأنواعها .. فنجد أن هناك النفس اللوامه, فعندما تلوم أي انسان فإنه يصبح في موقف الدفاع عن نفسه وقد تكون النتيجة رد فعل سلبي علي كلا الطرفين .. وهذا لمجرد وضع كل هدفه علي اللوم دون الاستماع لرد فعل الطرف الاخر .. فيتصاعد الحوار حتي يصل إلي مرحله الاشتباك ..

وهذا كله يختزن في عقل الإنسان الباطن, وتكون نتيجه هذا اللوم من نفس الي نفس أخري هي عدم القدرة علي استخدام القدرات ..

ونجد أيضا النفس الناقدة.. وهي التي تنقد كل ما حولها سواء كان جيد أو سئ .. ولكن مهلا ..... !!

إن النقد في حد ذاته شئ ينمي الأفضل في الحوار ما بين الجيد والأجود , ولكن يجب أن يبدأ النقد بأسلوب إيجابي وينتهي أيضاً بأسلوب إيجابي وما بين هذا وذاك تعطي رأيك الذي تريد أن توصله, فإن الشخص عبارة عن أفكار , سلوكيات وطريقه التعبير عن نقده, فإنه إن لم يستطع استخدام هذه الطريقه الفعّالة, فهو يسبب رد فعل سلبي من الطرف الآخر , حيث يسبب للطرف الآخر الشعور بالعزلة والضياع وإن الطرف الآخر متفرد ومتسلط برأيه, وأنه ليس له أي قيمه وانه أدني و أحقر من الشخص الآخر مسببا شيئاً من المشاكل والمتاعب والحزن له ..

وتجد الآن النفس المُقارنة وهي تلك النفس التي تقارن بينها وبين نفس أخري في الأسلوب والطريقة وغيرها ..

ولكن تقع مثل هذه النفس في مشكلة ألا وهي أنها تركز علي شئ ضعيف في ذاتها في المقارنة, وتقارن بينه وبين شئ قوياً في النفس الأخري فتصاب عندئذ بالإحباط, حيث تسبب لها المقارنة بالشعور بأنها أقل من الآخرين وتجعلها تبدأ أن تفكر في الحقد والحسد علي الأخرين والسبب في ذلك أنها لم تبدأ المقارنة بشكل صحيح ..

وقد تقارن النفس بين ذاتها في الحاضر, وما كانت عليه في الماضي, من ظروف مادية ومعنوية واجتماعية وغيره, وتفكر بأنها سابقاً كانت أفضل بكثير مما كانت عليه

اليوم, مما تجعلها تصاب أيضا بالإحباط, لأنه في مُخيلتها قد فقدت الثروة التي كانت تمتلكها الأمس ..

ومثل هذه النفس منتشرة جداً قد رأيت منها العديد والعديد, مما جعل المقارنة بين الماضي والحاضر .. أسلوب حياة دعاه إلي الحزن والألم .. ولكن أريد أن أوجه رسالة لمثل هذه النفس قائلا : إنه لا يوجد شيئاً يظل علي حاله فدوام الحال من المحال .. وإنما لكل مرحلة مفرداتها وبنيتها الأساسيه التي عليها تتحدد حياة الانسان..

وتجد الآن النفس القاضية.. التي تقوم بدور القاضي علي غيرها فتحكم علي انسان بأنه جيد أو بأنه سئ , وتحكم علي شخص بأنه أقل من شخص آخر, مما قد يدعو أحد الطرفين بأن يشعر بعدم التقدير بينه وبين الآخرين وإنه أقل منهم وإنهم أفضل منه, لذا فإن هذه النفس تؤثر تأثيراً مباشراً علي نفسيه الآخرين وتنعكس علي الشخص ذاته , مما قد يصيب المرء بسلب سعادته وراحة باله, وتبعده عن تحقيق أهداف حياته , ولكني أريد أن أوصل رسالة لمثل هذه النفس التي تري في نفسها إلاها " مع حفظ حق التشبيه " يحكم علي البشر: قوّم نفسك أولاً .. ثم ابدأ بالناس ثانياً .. ففاقد الشئ , لا يعطيه ..

والآن يأتي الحديث عن النفس السُفلي والتي تعتبر من أقوي تحديات العالم في حياة الإنسان, فهي نفسا تكاد تشغل المرتبة الآولي في السلبيات وكل شاغلها الشاغل يرتكز علي المتعة والرغبات الدنيوية, ومن أهم ما تحاول أن تسعي للوصول إليه هو أن تُظهر نفسها علي حق مهما كانت الظروف حتي ولو كان الشخص مُخطئا فهي نفس أنانية, تكاد تكون متكبرة إلي حد ما , ظالمة لدرجه أنها تري مصلحتها الشخصية في الأول والأخير وتختارها علي حساب مصلحة الآخرين, وتستغل ما

حولها في تحقيق أطماعها الشخصية, تسعي للمكسب المادي وتستغل في ذلك كل الوسائل أياً كانت نوعها, فهي نفس قد وضعت المقارنة بينها وبين غيرها والحسد والضغينة علي الآخرين أسلوب حياة ..

فهي من أطبق عليها مبدأ " صوتك العالي دليل علي ضعف موقفك "

فهي تأخذ من أمامها بالصوت العالي والضجيج دون المحاولة للوصول إلي نتيجة بأسلوب راقٍ وعقلي .. وبهذا قد تسبب لنفسها القلق والضياع ..

تُصاب عاده بالأمراض النفسية والجسمانية نتيجه كل هذه الضغوط التي تضع نفسها بها .. وما هي بضغوط وإنما بأهوال تجاوزت حدود الجبال .. فقد تؤثر علي من حولها بشكل سلبي بأن تجعلهم يعيشون في ظلال الماضي أو في رعب وقلق المستقبل .. تتصرف بمنطق شرير ولا تجد عيباً إذا قتلت أو سرقت أو نصبت علي الآخرين طالما حقق ذلك حلما لديها .. بذلك تجعل صاحبها يعيش في عدم طمأنينة وخوف .. فإنها نفس تفكر بطريقة سلبية حيث تؤثر علي ذهنها وتجعلها تركز علي السلبيات في حياتها بشكل كبير جداً فيقوم العقل الباطن بدوره بالتركيز علي تلك السلبيات التي انحصر داخلها بفعل النفس البشرية ويركز علي تلك السلبيات ناسياً كل الإيجابيات حتي ولو كانت الايجابيات أكثر من السلبيات .. فقد أعُطي إشارة بالتركيز علي معلومة واحدة .. وبطبيعه النفس البشرية لا تستطيع التركيز سوي علي فكرة واحدة في وقت محدد ومعين ..

ونجد السخف بأكمله عندما تكون السلبيات غير حقيقية ونجد بذلك النفس تحاول أن تجد له البرهان والدليل الكامل بأن تثبت أن هذه السلبيات حقيقية, وإنها في الواقع تعيشها, وبالتالي يصاب بالعديد من التخيلات المريضة التي تؤثر بدورها

علي جميع أعضاء جسده الخارجية والداخلية والتي بدورها تؤثر علي سلوك صاحبها وتصرفاته تجاه الآخرين, فتتصرف بطريقة هوجائية تجعلها تحصل علي نتائج من نفس جنس عملها ..

فلا تزرع الشوك وتتوقع ظهور الورود ..

وبالتالي بشكل عام يؤثر ذلك علي حياتها الاجتماعية والعائلية والعملية ومجتمع الأصدقاء لدرجه أنها تصل لمرحله أن تكون منبوذة من الذين يعيشون حولها ..

ونستمر في الحديث عن تلك النفس قليلاً .. حيث إننا نجد أن تقديرها لذاتها يصبح أقوي فأقوي .. فتري نفسها مرآه تري فيها فكرتها الأساسية وتؤمن بها إيماناً كاملاً بأنها صحيحة, وذلك يؤثر علي التقدير الذاتي للشخص مما يجعلها تعاني من كل هذه الحالات ويظهر ذلك في حياتها علي هيئ ة قلق وخوف وإحباط واكتئاب وتوتر وضياع الأفكار والأحاسيس بالعزلة النهائية وبالتالي كما ذكرنا إن هذا ينعكس علي الأعضاء فيمرض بالعديد من الأمراض التي يسببها الارهاق النفسي مثل الصداع والضغط وغيره الكثير ..

وعندما نتأمل ذلك كله نجده أنه نابع من فكرة واحدة سلبية فقط !!

يا للهول !! ما بالك إذا كانت عدة أفكار سلبية تدور في فلك التفكير الإنساني .. ماذا كان يحدث عندئذ !!

كانت تنعزل عن الناس تماماً .. كانت تعيش في عالم وحدها .. أم تري في قتل نفسها .. طريقاً وأسلوباً ؟؟!

فلا تدع مثل هذه الأفكار تتخطي حاجز العقل والزمن وتسبح داخلك فانها بدورها تجذب إليك أفكاراً سلبية أخري .. وتصبح في النهايه محط أفكار سلبية تتصرف بك كالآلة لا تعرف كيف تتخلص منها, مثلك كمثل من أدمن المخدرات .. تتحكم به وتتصرف به كما تهوي كأنه طفل صغير, وتصل في النهايه أيضا بأن تكون حياتك سلسلة من المشاكل ..

فهيا بنا نزداد حديثا عن تلك النفس ..التي تغتاب الآخرين, وتعمل علي تفريق شملهم, فهي تري في ذلك إشباعاً لرغبتها السخيفة ..

فهي تعيش كالسُكاري .. اي تعيش في الحياة اللاواعية .. وأري أنها من أسوأ أسوأ أنواع النفوس البشريه التي قد رأيتها في حياتي ..فهي نفس حقاً منافقة , تراها نهاراً تصوم وتصلي وتذكر الله – سبحانه وتعالي – وليلاً تراها نفساً زانية .. لاهيه .. لا تري لذتها وشهوتها سوي في شرب الخمر واغتياب الناس مما يسبب للكثير من المتاعب في حياتهم ..

فهي تدفع صاحبها بأن يكون شرساً جشعاً حقوداً لدرجة لا تتخيلها فينطبق عليها المثل " القطة التي أكلت أولادها " .. فهي عندها مبدأ التسامح بين الناس يُعد ضعفاً, لا تعلم سوي العدوانيه فقط لا غير, كما لو كانت نفس تُعذب منذ صغرها, فأخرجت ما بداخلها من كبت علي من حولها ..

فإنني أضحك علي مثل تلك النفس ضحكاً غير متناهٍ عندما تراها لا تفكر سوي تفكير سلبي, وعندها قدرة كبيرة جداً علي التركيز علي السلبيات في أي شئ في الحياة حتي ولو كان إيجابياً فإنها تأخذ منه الجزء السلبي وتعيش عليه, فكل ذلك نتيجه عدم الاتزان وحالة نفسية سلبية قد دفعت صاحبها لارتكاب مثل هذه الأفعال,

فهي أفعال لو تمعنّا قليلاً نجد أنها خطيرة جداً وباعتقاد هذه النفس أنها بهذه الأفعال سوف تجد مفراً وهرباً من مشاكلها, وإنما والله إنها أفعال أسوأ بكثير مما كانت هذه النفس تعاني منه, فهي أفعال كانت جذورها في الفكرة التي استخدمها الشخص والتي كانت غير متزنة .. فعلي تلك النفس أن تتخلص من تلك الأفكار والأفعال وأن تبدأ في معالجتها, وأن تبدأ في البداية بمعالجة تفكيرها السلبي, فإن التفكير السلبي في حد ذاته إدمان يجب التخلص منه ..

فالآن نتحدث عن كيف أصبحت تلك النفس السفلي بهذه الطريقة, فإنها قد تاثرت ببرمجة معينة من العالم الخارجي, فقد أثروا فيها لدرجه أكسبتها صفاتهم .. فقد جعل العالم الخارجي من هذه النفس إنسانا يعتقد في الفشل أكثر ما هي واثقه في تحقيق النجاح, ويصبح عندها حدوث السئ هو الشئ المتوقع في المرتبة الأولي ..

فقد طُبعت هذه النفس علي اعتقاد واحد لا تستطيع تغيره حتي ولو كان هذا الاعتقاد خطأ .. فهي باعتقادها تظن أنها في حيز الأمان والطمأنينة ولو غيرت هذا الاعتقاد سوف تواجه العديد من المشاكل والصعوبات .. نراها نفساً جعلت من صاحبها إنساناً غير نشط بالمره في حل المشاكل .. فقد جعلته يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمشكلة بكل احاسيسه بحيث يعمل علي تعقيد الأمور لا حلها .. فيكون شخصاً مُرتبكاً في حياته .. فيزداد الأمر سوءاً ..

وبالتالي يكون الانسان صاحب هذه النفس صاحب إنجازات شخصية وعملية قليلة جدا جدا لدرجه أنه ذات نفسه يكاد ألا يشعر بها أحياناً ..

فإن الأفكار والأحاسيس السلبية لا تساعد صاحبها علي التقدم للأمام بل بالنقيض فانها تبعده عن تحقيق ما يريد, وتبعده أيضا عن عبادة الله – سبحانه وتعالي – حتي يكاد أن يحيا ميتاً .. بلا هدف ..

وبالطبع نجده انساناً انطوائياً .. مُنعزل .. غير اجتماعي بالمره .. مما يسبب له أمراض العزلة النفسية التي تقضي علي حياته تماماَ ..

فلذلك كن حريصاً كل الحرص قبل أن تفكر في فكرة سلبية لأنها في يوما ما سوف تتراكم وتتسع وتنتشر بدرجة كبيرة وبقوة حتي تصبح عادة تمنعك من تحقيق ما تريد, ومن الوصول الي اهدافك, وتسبب لك التحديات والمفارقات التي لاحصر لها .. وأيضا تكون سبباً في إبعادك عن الله – عز وجل – ..

فلكي تكون أفكار النفس إيجابية يجب عليها أولاً أن تتخلي عن الأفكار السلبية التي تجعلها دائما تشكو من أي شئ حولها سواء كان العمل أو الأصدقاء أو غيره ..

والتي كانت سبباً في جعل حياتها سلسلة من المتاعب والمشاكل .. فلذا يجب علي كل إنسان أن يُدرك ويلاحظ أفكاره وكيف يتصرف قبل أن تتحول تلك الأفكار الي عادات وأسلوب حياة ..

فإذا أرادت النفس أن تعيش بسلام وتتجاوب مع الناس, يجب أن تبدأ هي بذلك ..

لذا يجب علينا أن نقف وقفه مع النفس لنسألها:

هل تفكيرك السلبي يقربك من الله – عز وجل – أم يبعدك عنه ؟؟!

هل يساعدك علي تحقيق طموحاتك , وأن تجعلك نفساً ناجحة في عملك ؟

هل يساعدك التفكير السلبي علي التقدم أم هو كان سبب التخلف ؟؟!

هل يساعدك علي بناء مستقبلك بالصورة الصحيحه أم لا ؟؟!

بالطبع نجد الاجابة واضحة وهي بالنفي المؤكد " لا " , فالتفكير السلبي يفعل عكس ما فُطرنا عليه من الخير والحب والجمال وغيره مما زرعه الله بداخلنا ..

فأنت تستطيع أن تغير ما بك من الأفكار السلبيه, وإن لم يكن الطريق سهلا حتي..

فإن أي شئ في الدنيا يستحق تحقيقه فهو صعب للغاية حتي تعلم قيمته جيداً بعد الحصول عليه .. حيث ستشعر بقوة الأمل وتحوّل الصعوبات إلي قدرات والشر الي خير والظلام الي نور ..

obeikandl.com

" الفصل الثالث "

الحرب العالمية الثالثة

" حرب النفس البشرية "

obeikandl.com

obeikandl.com

فنأتي الآن للحديث عن جزء طالما هدفت للوصول اليه .. وهي النفس التي جعلت من الحكم والأقوال مبدأ لها .. وجعلته أسلوب حياة .. فمنهما من يقول إن الشعب الذي لا يستطيع أن يهلك غيره يهلك نفسه !!

كمن قال إن النار إن لم تجد ما تأكله, تأكل هي نفسها .. وهي نظرة تأملية بعيدة كل المدي إلي المستقبل بأن هناك شعوب تحب اسم الانتصار كمظهر لا جوهر ..

تسألني كيف ؟؟!

أُجيبك بأنهم يريدون تحقيق انتصار بعد انتصار سواء كان بهدف أو بدون هدف, وان لم تجد من تحاربه فهي تحارب نفسها ..

فإنه لأمر غريب عجبت له شخصاً كمثل من يأكل 24 ساعه تسأله هل أنت جوعان ؟!

قال: لا ..

فإذاً لماذا تأكل ليلاً ونهاراً .. يجيبك : لا أعرف !!

تري الآن أمامك العديد من أنواع نفوس البشر قد اختلطت بينهم الأراء ..

وسوف تري المزيد لتعجب وتقول: سبحان الله خالق السماوات والأرض ..

تري يا صديقي هذا من قال : ارفعوا شعار الحرية واهدموا بها الأخلاق والأسرة والقومية ..

نساء تتغني بأصواتهن ويرتدين ما يحلو لهن ويقلن حرية ..

يعيشن كما يحلو لهن .. ويقلن إنها حرية .. فأهلاً بحرية قد ألغت جميع قواعد الأدب والاحترام والأخلاق الحميدة .. ولكن كيف وأين ومتي ؟؟!

ألا يسمعن ويعلمن ويدركن " أن الحلال بيّن والحرام بيّن " !!

فلا تؤلف شيئاً لمصلحتك علي أنه حلال محاولاً إرضاء نفسك وإقناعها وإقناع ما حولك بفكرتك وأنها صحيحة وعلي ما يرام, وليست هي بالصحيحة ..

" أرفعوا شعار العالم واهدموا به الدين " .. احسنتِ يا أيتها العقول الضغينه , زرعتِ بذره سيئه لتجني ما تريدين , يقولون إنها الحرب للدفاع عن الوطن, وهي لهدم شعائر الدين والوحده ..

" إرفعوا شعار الأمية وأهدموا به الوطنية " .. والله إني لأضحك عليكم يا من عجزت أن أجد لكم اسما .. يريدون بالعالم الجهل حتي يسيطروا عليه , وطبعا فإن حرب الجوع والعطش والفقر والجهل والظلم ستكون أسهل بكثير من حرب علميه ارّقت مسعاها والتي تهدد أشخاص بأعينهم ..

إنها نفوس تريد أن تشعل الحروب بين الشعوب وأن يروجوا للفتن وأن يضربوا الدول بعضها ببعض, وبالتالي تصبح جميع الدول متحاربة, في حاجة لأموال تلك النفوس .. وعندئذ سيملون عليكم شروطهم ..

ألم أقل لكم إنهم يريدون أن يزرعوا بداخلكم الحقد والحسد والكراهية .. وأن يجعلوكم مثل البهم التي لا تري سوي مقدار شبر أمامها ..

ونعلم جميعاً أنه لا خلود للنفس البشريه كما زعم بعض اليهود .. بل هي تموت بموت الجسد ونفس الإنسان هي شخصه ولا بقاء لهذه الشخصية إلا في الدنيا ..

أُحب أن أوصل لكم رساله يا هوجائيين يامن ترون يوم القيامة هو قيام دولتكم في فلسطين ..

يامن ترون يوم الحساب هو حسابكم لجميع الدول والأمم كأنكم آلهه عليهم ..

يامن تسعون الي حرب عالميه ثالثه .. لن تستطيعوا ...

كيف ترون أن خلود النفس لا وجود له .. حقاً .. وما فائدة التعاليم التي يشير بها الأشخاص وكانت لهم مرسي في جميع دراساتهم ..

فإن الإنسان باقٍ في الدنيا بنفسه الطيبة التي يفوح عطرها في المكان ..

ونري الآن في حياتنا النفس التي تُثير الفتنة بين الناس .. وتعمل علي تشكيكهم في قواهم العقلية والنفسية وحتي في دينهم أيضاً, فكان كل همهم هو إثارة القضايا الخلافيه لتشكيك الناس في كل ما حولهم ..

فتري ذلك الذي قال: هل الانسان مُسير أم مخير ؟!

ولماذا خلق الله – سبحانه وتعالي – آدم من تراب ولم يخلقه من ذهب أو ماس ؟؟!

ولماذا أبواب جهنم سبعة ؟؟!

لماذا خلق الله الشر والشيطان .. وهو يدعو دائماً لمكافحتهم ؟؟!

ولماذا .. ولماذا .. ولماذا ؟؟!

فهي نفس ربما أرادت تغييب وعي ما حولها للسيطره عليهم أو لتحقيق هدفٍ ما .. فالبعض يخافها ويخاف أن يتناقش معها لعدم قدرته علي إيجاد الرد , والبعض يُسلم لها تسليما أعمي .. ولكن ..

ماذا عن الذي وهبه الله – عز وجل – القرآن الكريم والسُنه , طريقا مهتدياً يستطيع به أن يناقش ويجادل !!

فأستعن بهما .. تنجُ مما أنت فيه ..

ونعلم جميعاً الان ان جميع تلك النفوس مازالت موجوده علي وجه الأرض ..

تؤثر فيما حولها , وتتأثر به, ولكن ماذا عن الذين يقولون إن بعضها قد أنهاها الزمان ؟؟!

هل انتهت حقاً ؟!

أم إن الممثلين غيروا ملابسهم وراء الكواليس وغيروا أسماءهم وبدلوا أدوارهم وعادوا للخداع مرة أخري ؟؟!

وسوف يُزاح الستار من جديد ليبدأ فصل جديد من فصول تلك المسرحية السخيفة التي نعيشها في الحياة .. لنشهد نفس التآمر القديم بمشاهد جديدة وأشخاص جديدة وأبطال جدد أكثر مكراً وأكثر خداعاً ودهاءً من اللذين قبلهم .. فنحن ما نزال كما كنا في قلب الصراع, نفس تسلم فكرة لنفس أخري لتستمر في نفس طريقها, بغض النظر سواء كانت تلك الفكره طيبة وحميدة أم خبيثة !!

هل نحن نعيش في زمن القلوب والنفوس الحميدة حقاً ؟؟!

أم نحن نعييش في زمن " عد أصابعك بعد أن تُسلم علي أخيك " ؟؟!

أتدرون ماذا يحدث حولنا ؟؟!

أتدرون بهؤلاء الذين أخذوا نفوس الكثير من الشباب كالفقاعات .. ينفخوا فيها حتي تنفجر وتتلاشي فيتبعونها بفقاعه أخري وهكذا تظل عقول الشباب مُعلقه بهذه الدوامات من العبث حتي تستنفذ طاقة الشباب ..

أترون الفن الآن كيف كان .. وكيف أصبح ؟؟!

سواء كان تلفاز أو سينما أو مسرح أو جريدة .. تلك الوسائل التي اشتهرت بالوقار والاتزان والر زانه .. أصبحت الآن محلاً للإثاره الجنسية والفضائح والجرائم والمراهنات وغيره وغيره .. ويقول أصحاب تلك الوسائل : " نحن نعاصر حياة اليوم .. ولقد قلتها مرة وألف مرة .. إن الحرام بيّن والحلال بيّن , هؤلاء الذين يقولون نحن نثقف الشباب في حياتهم الزوجيه .. ألا يعلمون أن هناك ما يسمي بفقه الزواج ؟؟!

أهي فعلاً ظواهر طبيعيه وبريئه أم هناك الجندي المستتر الذي يمسك بخيوط تلك الألعاب يحركها كما يشاء .. ويلهو بها محاولاً إفساد أشرف طاقات هذا العالم ..

فإن فعلاً ما نشهده الآن من انحطاط في وسائل الفن .. هو حصاد الفساد والتسوس المجتمعي والإفساد في الآخرين وتدمير البنية الوجدانيه للعالم ..

ألم تأت اللحظة التي نعيد فيها حساباتنا وننظر إلي ما يجري حولنا ببصيرة أكثر تعمقا ؟؟!

فإن الحوادث لا تتحرك فرادي ولا تسير مُنفصله وإن بدت في الظاهر منفصلة .. فإن التاريخ يفسر بعضه .. وان هذه القهر والظلم الذي يعيش في نفوس اليوم ما هو

إلا حلقات تُسلم كل حلقه الأخري والافساد لم ينقطع بعد .. والعرض مستمر لم يتوقف .. ولكنه اليوم يجري علي مساحة العالم كله ويستخدم فيه أساليب جهنمية لإقناع بفكرة محددة أرادوا أن يوصلوها علي أنها قرآن كريم وسُنة لا يجب النقاش فيه او الجدال فيه , فهي حقيقه مسلم بها ..

فعلي الناس أن يعلموا ان النفوس البشرية مربوطة جميعاً بخيط واحد وإما أن تنجو معاً أو تغرق معاً ..

ولن تنفع ثورة أي نفس نفساً اخري, أو جيشها أو قوتها حتي, إن لم نتكامل في بنيان واحد يشد بعضه بعضاً, وإن لم نوحد الأفكار علي خط واحد, وهو خط الخير والعدل والحق والمساواه وغيره الكثير ..

لأننا اليوم أصبحنا موضوع هذا المكر وهدفه, لذا يجب أن نتخلص منه, وننهي عليه تماما ..

فحقاً, للأسف أقولها وقلبي يتقطع إربا إربا .. إننا في عالم بلا مبادئ وبلا ضمير, لاشئ سوي مصالح تتبادل كل لحظه, وقوي شرسة تتصارع بالمخالب والأنياب وكأننا في عالم من الحيوانات ..

وهذا ينهب ويقتل, وهذا يتأمر ويخطط لأخيه ..

فيجب علينا ان نتحصن بالحق ونموت علي الحق, فأنفسنا محاسبون عليها , وإلا لماذا حرّم الله قتل النفس, فهي أمانه وضعها الله فيك لتعتني بها, حتي يأتي وقتها المحدد ليستردها الله كما أشار في القرآن الكريم..

ولكن لحظه استرداد النفس, كيف نكون ؟؟

هل نكون علي خير أم علي شر ؟؟

فتوقف مع نفسك لحظه .. وسمها " لحظة ندم " .. بأن تغير من نفسك اذا كانت سيئة, وأن تطور منها إذا كانت طيبة, لذا يجب أن نصحو من هذا الإغماء, ولنجتمع معاً, ونتحدث وندير الأمور و نتفق علي الحق .. ونبطل الباطل ..

ماذا أقول لكم , وماذا اقول بعد ما قيل, كيف أزيل عن نفوس اليوم تلك الغشاوة, يا أيها السادة المحترمون, ارتفعوا بعيداً عن ذلك المستوي الدنئ الذي يريده غيركم بأن تكونوا فيه, فهي والله حفره تتسع كل مدي, حتي تصير قبراً للجميع ..

أه وألف أه لو تعلم النفس البشرية أنه لا مال ينفعها, ولا سلطه تفيدها, وأن كفنه لن يكون ذهبا ولا فضه ليتباهي به , فنحن جميعا ننتهي في حفره أبعادها متر في متر, ولن نصحب معنا سوي العمل الصالح .. ولكن لو تعلم النفس ذلك لزالت الخلافات واختفت العصابات وفشلت جميع المؤامرت, ولكن لو علمت !!!

فعلي كل نفس أن تكشف التناقضات الباطنه بداخلها, وأن تتخذ وضع اليقظه لكل من حولنا, فهو وضع انتباه من حاله الغفله والخمول الذي يريدنا العالم الخارجي بأن نصبح فيه ..

فإن الصراع النفسي يجب أن يتجاوز تلك المراحل الهوجاء الاندفاعية والتهور والصوت المرتفع, وتتجه إلي مرحله الذكاء والصبر والتخطيط للمستقبل, وأن نبني قوتنا الذاتية لحظة بلحظة حتي يتم بناءها علي أكمل وجه وبأدق صوره, فإن العمل الجماعي الفوري والمتحضر هو الحل الأخير أمام كل نفس .. فيجب أن ننهض سريعاً وننهض بأنفسنا, وألا نستسلم استسلام يأتي بعده تاريخ ينكرنا جميعاً ..

obeikandl.com

" الفصل الرابع "

إستقصاء حقائق وجود الإنسان في الكون

obeikandl.com

obeikandl.com

نأتي الآن للحديث عن جزء ترتاح له النفس, وهو حكمة خلق الله – عز وجل – للإنسان ونفسه في الكون .. ان الله قد جعل خليفته الإنسان في الأرض .. ودليل وجود الإنسان في الأرض هو الله – عز وجل – والله قد ألق اه في عالم الامتداد والإمكان وهو وحده الذي يقبضه اليه قبضاً يسيرا بالموت, وهو قبض يسير لأنه قد قُبض إلي بعث وحياه أخري في الآخره وليس إلي فناء .. لذا نري هؤلاء الذين تغنوا بحروف شعرهم متفاخرين بكونهم خلائف الله في الارض .. فنجد الإمام " ابو العزايم " الذي يقول:

أنا كنز ربي ورمزه * أنا مظهر لجمال طلعه**

أنا الرمز المثير لكنز غيب * أنا الطين مشكاه مضئ بصوره[2]**

وبهذا كله نجد فيه اشارات بان النفس البشريه هي المظهر الذي تتحلي فيه الاسماء والصفات الالهيه .. ويتفاوت ذلك عمقاً بين الانسان وأخر ..

فما نراه الأن من مظاهر الانسانيه والنفس البشريه في الأرض .. هي نتيجه تجلي الصفات والأسماء الالهيه ..

فعلي النفس البشرية أن تعلم بأن العلم ينزل الي النفس مُجملاً ثم يتفصل بعد ذلك بالتذكر والتعليم , وما تحصله النفس البشرية من معارف يكون برغبة الله – سبحانه وتعالي– وقد أصاب الله في ذلك بالتسوية التي يراها هو مناسبة بين البشر ..

فنعلم أن النفس هي مجمع الأشياء المضادة, لأنها تجمع بين الخير والشر كمن يجمع بين الثلج والنار, والانسان في حالة البعد عن ربه ما هو إلا تراب وطين

[2] مقتطفات من كتابات " محمد ماضي أبو العزايم "

وشهوات وغرائز .. وفي حاله تقرب نفسه إلي ربه تصبح حياته نور علي نور, يبصر ربه ويبصره, يسمعه الله وهو يفيض أملاً به ..

فإن النفس دروسها كثيرة قد طالت وطالت وطالت, ومازالت تطول حيث تعلم أن النفس مجمع البحريين يلتقيان ولايمتزجان, بينهما برزخ لا يبغيان, بحر المادة .. وبحر الروح .. بحر الحرية .. وبحر الهوان, ولا نجد في ذلك امتزاج ولا اتحاد ولا خلل , فمهما وجدت النفس في ذاتها من عظمه وارتقاء, فإن العظمة من عند الله, فهو يهب من يشاء , ويذل من يشاء, فيظل الرب رباً .. ويظل العبد عبداً ..

وهنا نري نوعاً جديداً من النفس وهي النفس المُتفكرة .. التي بالمرض عرفت الصحة, وبالسواد عرفت البياض, وبالأسفل عرفت الأعلي, فكان بذلك العقل وسيلة إدراك ومعرفة لدي النفس تستخدمه لمعرفه قوانين الطبيعة, ومعرفه ما يدور حولها, وهو وسيلتها للارتقاء وللوصول إلي الشرف..

حيث إنه في حاله تدني النفس إلي أوصال الجسد المادية واشتغالها باشباع شهواتها ورغباتها فإنها تسقط إلي قاع الظلام , وتصبح في عالم معتم, وهذا معني ظلم الإنسان لنفسه ..

نأتي الآن الي حقيقة لا يدركها سوي القليل, وهي أن الانسان مجمع لحقائق الكون, فكل ماتراه في الكون مفرقا لوحدات, تجده في النفس البشريه مجمعاً .. فهو كالكتاب الشامل والكون هو صفحاته, فنجد أن الانسان مخلوق من طين الأرض, وفيه مادة الكون وعناصره, كما نجد فيه المجمع الذي سطّر الله فيه قدرته, فنجد أن الإنسان هو المثل الذي ضربه الله – عز وجل – لبيان عظيم قدراته وذلك بسبب

النفخه التي نفخها الله من روحه في صورته الطينية, وروح الله جامعه لجميع الحقائق, ولهذا عقد الله للإنسان الخلافه, وأسجد له الملائكة ..

ونظرية الانسان الذي يجمع في نفسه كل الحقائق التي يقولون بها تجعل للانسان سيادة هائلة علي الكون والظواهر والأمور الغيبية.. وترفع من درجاته, وهذا حال الإنسان إذا أدرك رتبته ووعي حقيقته وتصرفه علي مقتضي هذا التشريف الرفيع الذي شرفه به خالقه حيث يقول الله – سبحانه وتعالي – :

" ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم علي كثير ممن خلقنا تفضيلا " (الاسراء " 7 ")

هذا التسخير الشامل الكلي لكل شئ في السماوات والأرض للإنسان يؤيد ويؤكد حقيقة هذه الرتبة التي يعلوها الإنسان .. حيث نري الإنسان صاحب الأعجوبة" النفس البشرية " .. الآن يمشي علي القمر ويخترع ويصنع, كما قال الله – عز وجل – عن الانسان إنه الجامع الكامل للحقائق .. وبعد كل ذلك نجد أن النفس البشرية تقلل من نفسها وتقول: إني لا أستحق هذا .. إني لا أستطيع فعل هذا .. وهكذا وهكذا ..

فماذا أقول حقاً لهؤلاء ؟؟!

وكل شئ يا أيتها النفس البشرية في الوجود يأتي بعدك ..لا شئ يقدر عليك إذا عرفت مقامك ولزمت مقامك فأنت أقوي من الأرض والسماء, أقوي من النار, أقوي من الحروف والأسماء , أقوي من كل شئ ولكن في حدود .. فألزمها ..

فهذه حقيقة النفس البشرية وهذه مكانتها ولكن إذا غفلت عن هذه المكانة وتدنت وانحدرت بمستواها وسلمت نفسها إلي طينتها ومادتها العمياء لتقودها, فإنها بذلك تنزل إلي درك " جهنم " .. الهلاك الأبدي ..

فلا تعجب .. فإنه صراع وابتلاء تُمتحن فيه النفوس لنعرف من خلاله الخبيث من الطيب, ونعرف أيضاً حقيقه سر القدر ..

حيث إنه لا تضاد بين اختيار الرب واختيار العبد .. فقد اختار الرب للعبد ما اختار العبد لنفسه من الخير, فأصبح قدر الله وقضاؤه هو عين حريه العبد وطبيعته وحقيقته..

حيث تتسائل بعض النفوس الآن .. اذا خلق الله الخير والشر معاً, فلماذا يحاسبني إذا كانت نفسي شريره .. فإذا كان شيئا مذموماً .. فلماذا خلقه الله – عز وجل – ؟؟!

فلا يصح للعبد أن يقول لله – عز وجل – .. " لقد خلقت لي طبعاً شريراً " , لأن هذا زعم مكذوب, وإنما خلق الله النفس البشريه وألهمها خيرها وشرها .. ألهمها فجورها وتقواها .. في نفس الوقت, فمنها من تقتل الخير, ومنها من تقتل الشر .. حيث يقول الله – سبحانه وتعالي – :

" وألهمها فجورها وتقواها" (الشمس " 8 ")

لذا يجب علي النفس أن تعرف ما هو الخير وتتجه اليه, وما هو الشر وتبعد عنه .. وما أجمل أن تري فرحه الله بالنفس الضالة العائدة إليه , نراها فرحة أكثر من فرحة الأم بوليدها الضائع الذي عاد اليها ..

" الفصل الخامس "

التفكـــير السلبي والتفكـــــير الإيجابي

obeikandl.com

obeikandl.com

نقطة .. ومن بدايه السطر ..

الآن وجدنا هذا الذي يفكر في غيره , وهذا الذي يحسد غيره, وهذا الذي لا يعجبه نفسه أو غيره, وهذا وهذاوهذا ..

ولكن الآن ماذا إذا أعطيتك كوب من الماء نصفه مملوء فقط ونصفه فارغ .. والله لأحدد شخصيتك من نظرتك لكوب الماء, لم لا تترك النصف الفارغ وتنظر الي المملوء !!

لم لا تعتقد أن التفكير الايجابي ينفع في كل الحالات, لأنك بذلك تهرب من عالم ضغين وضعك فيه عقلك الباطن, وذلك من أجل أن يجعلك في حيره ..

ولكن بعزيمتك وقوه نفسك تستطيع أن تحول التفكير السلبي إلي إيجابي .. وأن تتغلب علي مشكلات حياتك بأكملها ..

وتستطيع تحويل تحديات العصر إلي قوة وقدرات تستفيد بها ..

لذا نأتي الآن للحديث عن النفس الايجابية, ولنقل نقطة ومن بداية السطر ..

فنجد تلك النفس صاحبة التفكير الايجابي لكي تدعم وجهه نظر معينة, وهذه النفس يتمتع بها الإنسان الذي يقنع ذاته وغيره بأنه علي صواب وفكرته صحيحه وعلي أسس وبناء سليم ..

ونجد أن هذا النوع من النفس قد يكون لها فائدة لو كانت تدعم فكرة تساعد الشخص والآخرين, ولكن دعم الفكرة لا يكون بالكلام فحسب, ولكن بالفعل لكي نكسر حاجز التفكير السلبي ونتجه إلي خير الإيجابية ..

حيث إن خير الايجابية يضع صاحبه في مضمار الالتزام والاصرار, فلا يضيع في الكلام ومحاوله إقناع الآخرين بوجهة نظره وهم لا يسمعون له, بل بأن يثق في الله – عز وجل – , ثم يثق في نفسه وقدراته ثم بالفعل حتي يحقق أهدافه وطموحاته ..

فيظهر لنا من تلك النفس, نفس أخري إيجابية أيضاً, قد تأثرت بالشخص الأول في أقواله وأفعاله, وعندما رأته تقول" استطيع , وممكن .. ففكرت ولو لبرهه, لم لا أستطيع أنا ايضاً ؟؟!

لذا تبدأ هذه النفس في التخلص من السلبيات والشكوي, وتبدأ في الفعل والتقييم والتعديل من حالها حتي تصل الي اهدافها ..

ثم ننتقل الي النفس التي تدعي الإيجابيه, تلك التي تصلي نهاراً .. وتشرب الخمر ليلاً .. تعلم أن الصوم يزيد من الحسنات , وبعد انتهائه تعود لفجورها , وقد يكون أسوأ, فسلوكها الايجابي كان متوقفاً علي وجود شخصاً ما تريد ان تظهر نفسها امامه بالصورة الحسنة, أو بالتوقيت المعين, ولم يكن ذلك بطبع دائم بها, فيأتي دور علماء التنميه البشرية هنا ..

باصطياد تلك النفس البشرية في الوقت المناسب التي تكون فيه علي مبادئ وخلق وتعمل علي إقناعها بالاستمرار بما هي فيه, وأن العوده إلي ما هو سئ لا يجني عليها سوي الأسوأ ..

ونجد أيضا نفساً مرت بالعديد من المشاكل والصعوبات, سواء كان حدث خطير أو موت أحد أقاربه أو ما شابه ,, فنجد النفس البشريه تمر بالعديد من المراحل النفسية التي معها لنهاية عمرها, ولكن نجد في الطرف الآخر النفس صاحبه التفكير الإيجابي والتركيز علي الحل وإيجاد نهاية لتلك المشكلة .. فتقترب أكثر الي الله– عز وجل –

ثم يفكر في كيفية التعامل مع التحدي والاستفادة منه, وتحويله إلي خبرة ومهارة تكون درساً لها ولغيرها ..

لذا يجب أن نستخدم التفكير الايجابي في المعاناة لكي نستفيد من هذه المعاناة والتي تحتوي بداخلها رسالة من الله – سبحانه وتعالي – لكي تجعلنا نغير من أفكارنا وأساليبنا التي قد تكون سلبية لدرجة تُدمر الشخص ذاته, وتركز علي علاقتنا بالمولي – عز وجل – ثم بالفعل والإصرار علي النجاح كما يريد لنا الله, فما أجملها من محنة ومصيبة جعلتك تقترب من الله, عن فرحة جعلتك تنساه تماماً ..

ونجد أن هناك نفساً قد جعلت التفكير الإيجابي أسلوب حياه لها لا تتخلي عنه نهائياً, فقد جعلته مُستمراً مع الزمن بحيث لا يتأثر بمكان أو زمان أو مؤثرات بل تجعله عادة عندها, وتكون عادة مستمرة, فسواء واجه الشخص تحديات ومشاكل وسواء كان في سراء أو ضراء فهو يشكر الله – عز وجل – .. ولا يشل عقله عند فكره واحده وطريق واحد بل يبدأ أن يفكر في الحل والبدائل والاحتمالات الممكنة والغير ممكنة لما هو فيه ..

لذا نجد هذه النفس تحيا حياة مُتزنة خالية من الاضطرابات, سعيدة, وهانئة, لا تقلق من غد, ولا تفكر في الماضي سوي لأخذ العظة منه ..

وتجعل في حياتها أن نهاية أي أمر لا يعطلها, بل يجب أن تستمر في طريقها, فإن هُزمت هذه النفس مرة واثنان وعشره, فستحاول أن تتغلب في المرة القادمة, تحاول وتسعي أن تكون هي الأفضل, فهي نفس قد تغلبت علي مساوئ ذاتها, قاومتها بكل اصرار وعزيمه, لاتعرف معني للفشل, تتخلص من التفكير السلبي الذي لو وجد بها لدفعها إلي الإحباط والشعور بخيبة الأمل والفشل, لأن هذا هو العامل الأساسي الذي

يُسيطر علي التفكير والتركيز تماماً بحيث يلغيه ولا يجعل له قيمة, فما أروعها تلك النفس البشرية التي في المشاكل والأزمات تعرف كيف تتصرف وتستخدم هذا السلاح الرائع ..

وفي الأوقات العادية الخالية من المتاعب تبعث هي في روحها حُب الجانب الإيجابي بحيث لا تترك أي منفذ للروح السلبية بأن تتسرب إليها .. فلقد علمت أن لأي مشكله حل أكيد, فإذا سعت له وجدته, وإن لم تجده, ستحاول هي أن تبعث من روحها حلاً للمشكلة, فيا ليتنا جميعاً مثل هذه النفس ..

ونجد نفساً أخري قد تكون انتهت تماماً من ظروف الحياة ومشاكلها وتعتبر من تعداد الموتي, ولكن الروعة للنفس البشرية التي تقول "ها أنا هنا " .. ها أنا أزيح التراب من علي وأخرج للحياه من جديد, فإنها نفس مُتفتحة للتقدم والنمو علي الرغم مما هي فيه, فهي نفس أصرت كل الإصرار علي أن تتميز في حياتها رغم ما تواجهه من الصعوبات, فهي نفس تتقبل الواقع بإيمان تام وتركيز انتباهها علي التأقلم مع الواقع ثم التمييز في حياتها بشكل رائع يكاد لا يصدق !!

فمثل هذه النفس أظن أن التحديات والصعوبات تعطيها أكبر قوة وأكبر إصرار علي أن ترتقي بنفسها, فلا تتأثر نظراتها لنفسها ولا علي أهدافها بل بالعكس يزيدها ذلك مضاءً وتألقا في طريقها حتي لو تعرقلت مئه مرة ومرة, فحقا هي نفس متوكلة علي الله – عز وجل – .. نفس لا تعرف اليأس والفشل, فهي نفس تعرف ماذا تريد ومتي تريده, وكيف تحصل عليه, ومدي الاستفاده التي ستعود عليها منه, وتضع امامها لائحه تقول " إن الأفكار أساسها الأفعال لا الأقوال" , ولا تدع أي مؤثر سلبي يؤثر عليها مهما كانت قوته, فمثل هذه النفس تعتبر مصدراً للقوة والإصرار والعزيمة والتميز في رحلتنا, رحلة الحياة ..

ونري أيضا نفساً صاحبه القيم العُليا, فهي حقاً شخصية ناجحة, تعيش بمبادئ وقيم ثابتة لا تتغير مهما تغير من حولها الزمان والمكان, مهما كانت المؤثرات عليها فهي راسخة ثابتة لا تتأثر, فبعزيمتها تتخلص من جميع ما يرجعها إلي الخلف حتي تدع الطريق للتفوق والتقدم وحده ..

ونري أيضا نفساً أخري تخطط للزمان ثانية بثانية, تعرف ماذا تريد الآن , وكيف تستطيع أن تحصل عليه باستخدام كافة مصادرها وإمكاناتها , وتستطيع تنفيذ ما تريده من خطط بمرونة تامة حتي تحقق أهدافها ..

ولكن ... ربما اعيب عليها عدم تأملها للمستقبل , ويكون تعليلها, أن لكل مقام مقال, فأنا اليوم أُفكر فيه, وغداً عندما يأتي سأفكر فيه .. فإني لا أعلم هل سيأتي علي غد أو لا .. فلا أضيع فيه مجهوداً وأترك كل شئ لله – سبحانه وتعالي – ولعلها تكون نظرية من ضمن مئات النظريات التي تتخذها نفوس البشر, ولكن أوجه لها رسالة صغيرة أقول فيها:

" إن النفس البشرية يجب أن تعلم جيداً وتدرك جيداً قوة قانون الاعتقاد والاحتمال والتوقع لغد .. فالاعتقاد لا يضيع مجهوداً, وإنما يضع خططاً لظروف مستقبلية, تعتقد فيها النفس بأحاسيس مُرتبطة بها " ..

ونجد أيضا أن هناك النفس المتعمقة في الأمور تعمقاً بحتاً, فهي نفس تعرف جيداً ما معني قانون التركيز, وأن له القدرة علي إلغاء أي تفاهات وهراءات آخري لكي تستطيع النفس أن تركز انتباهها علي ما تريد .. وتعرف حتما أن لكل مشكله حلاً يأتي بالتعمق والتركيز في أصل المشكله, وتتميز أيضاً بعدم تعقيدها للأمور, واتخاذها للمسألة ببساطة حتي لا تزيد من المشكلة مشكلة أخري, وتعمل علي تفسيرها بطريقة

ايجابية ويعمل علي ذلك مهما تضاربت معه آراء الآخرين حتي يجد حلاً لتلك المشكله ..

فالنفس الناجحة, ليست فقط التي تركز علي حل مشكلة من المشكلات, بل يجب ان تستفيد مما تمر عليه من تحديات وصعوبات تواجهها, وتعمل علي دراستها بشكل عميق حتي تتجنب حدوثها مره أخري, وذلك بوضع أسس وقوانين في مخططاتها المستقبلية, وهي بذلك تحول جميع ما تواجهه من التحديات إلي خبرات ومهارات تستفيد منها, وكأنها حقل تجارب لاكتشافاتها القادمة ..

ونتحدث الآن أيضاً علي تلك النفس التي لا تدع التحديات والصعوبات بأن تؤثر علي أركان حياتها الأساسية بأن لا تتغير من حياتها الصحية والشخصية والعائلية والاجتماعية والمهنية, أي أنها نفس تُسيّر حياتها بيدها ولا تجعل أحداً يتدخل بها بأي وجه من وجوه التدخل إلا إذا كان عن طريق النقاش والجدال حول أمر من الأمور, كما أن النفس لا تدع أي تحدي أو مشكله تؤثر علي أركان حياته ا, فهي نفس إيجابية بكل المقاييس والمعايير.. فهي لا تعطي للمشكله أكثر من حقها الطبيعي والحقيقي وبذلك تجعل حياتها في حيز الاتزان الدائم ويجعل تركيزها علي حل المشكلات بشكل صحيح ..

ونجد نوعا آخر من النفس البشرية ذات الثقة في نفسها, نفس تحب دائماً التغير للأفضل, وأن تخوض معارك الحياة مُستفيدة من دروسها ومُتعلمة منها حق التعلم, فهي حقاً نفس ناجحه تعرف جيداً بأن التغيير للأفضل والطريق الوحيد للوصول الي أهدافها, حيث إن التغير شئ واقعي لا يستطيع أي إنسان أن يتجنبه .. ولكن هنا يأتي دور النفس فإما أن تتغير إلي الأفضل, وإما أن تتغير إلي الأسوأ, لذا فعلي كل نفس أن تعرف ما تريد من أهداف, وتخطط جيداً لمستقبلها وتضع كافة الاحتمالات لتلك

الخطط حتي تعلم أي تغير سوف تتخذه, فهي نفس جعلت من ذاتها محور أساسي في التغيير والتقوييم من حالها, بمعني أنها تقيّم وتُعدّل من نفسها وخطتها لتصل إلي أعلي المعايير من الصواب, كما أنها أيضا تتعلم من أخطائها ثم تعود لتنفيذ الخطة مرة أخري باحتمالات جديدة, فهي نفس لا تكل ولا تمل ..

ونجد أيضاً تلك النفس التي تعيش بالكفاح والصبر والأمل في غد أفضل, فهي نفس سعت علي توسيع رزقها في الحياه بالأمل, فلولا الأمل .. لضاقت الحياة ..

وبدون الأمل يضيع الانسان في متاهات الحياة .. ويصبح عُرضة الأفكار السلبية بداخله, مما يكون سبباً في العديد من الأمراض النفسية والجسمية .. فهي وضعت كلمه أمل " أسلوب حياة " .. بها جعلتها بدايه التقدم والنمو والازدهار, وقد جعلت الفعل والكفاح هو المُكمل لما تسعي اليه, فالأقوال بلا أفعال مثلها كمثل أوراق الشجر الذي تطايره الريح ..

ونجد نفساً تصبر صبراً جميلاً علي كل بلاء يقع حولها, فإذا استنفذت جميع الوسائل من حولها, لا تستسلم, وتعلم أن الله هو الرزاق حيث كان أساس نشأتها علي حُب الله – سبحانه وتعالي – والتوكل عليه لا التواكل , وهي تعرف جيداً حق المعرفة بأن الله – عز وجل – لا يضيع أجر من أحسن عملاً, وأن الله مع الصابرين ..

ونجد نفساً أخري وهي نفس تجمعت بها الطيبة حقاً, فهي نفس اجتماعية تحب العمل الجماعي ومساعدة الآخرين في شؤنهم إن احتاج الأمر لذلك ..

فهي نفس مُحببة إلي القلب, معها سر سعادتنا وبالطبع كلاً منا يوجد في حياته مثل هذه النفس, فهي نفس صاحبة تفكير ايجابي وتحترم الآخرين وتتعامل معهم بالحُسني دون محاوله التدخل في شؤنهم الشخصيه إلا إذا تم إشراكهم فيها ..

فهي نفساً غير مُستغِلة, ولا تحب السيطرة علي الآخرين, فهي قد رفعت شعار " الحب مكاني .. والسلام عنواني " فما أجملها من نفس حقاً ..

فهي نفس تحب الناس حقاً, وتتمتع بأن تقدم لنا المساعده ويد العون, وتحاول في ذلك بكل الطرق الممكنة والغير الممكنة, نفس وهبت نفسها لمساعده الآخرين, فهي نفس تعلم أن كل نفس ذائقه الموت, وسوف يأتي عليها يوم وتموت, ولكن بأفعالها وبأفكارها سوف تعيش, ستعيش وتساعد الأخرين وهي بذلك تُخلد اسمها بذكري حسنة تكون لها داراً في الدنيا والآخره, فيا ليتنا جميعاً هذه النفس .. فهي نفس اتخذت من " الرُقي " عنوان .. فتعلم النفس الآن ما هي, كما نري محاولات النفس في التأكد من وجود الله – عز وجل – ولربما كان ذلك بسبب الإلحاد الذي وصل إليه بعض الفلاسفة عند محاولتهم لمعرفة ذلك , فكما ذكرنا سابقاً وجود الله – عز وجل – تُعلم النفس مما حولها, فهو ذاك الانسان الذي جُمعت فيه جميع عجائب الخلق, وأن لكل اسم من أسماء الله – سبحانه وتعالي – معني يتزلزل له السماوات والأرض, أفلا تعقلون بعد كل ذلك ..

فإن الإنسان الآن يحاول أن يتميز بأكبر قدر من هذه الصفات ولكن يكون أصل الصفه لله وحده, فإن النفس الأن نفس مُفكرة حقاً, سعت لمعرفة ما وراء الطبيعة بكل ما تعنيه الكلمة حقاً, تتفحص كل كلمة ومعناها وسبب وجودها والعواقب التي تنتج عند زوالها ..

ونري الآن أيضاً نفساً أحبت متاع الدنيا المادي, لم تعرف يوماً طريقاً إلي المكاسب المعنوية, بل جعلت كل شغلها الشاغل في كسب الماديات, فحقاً صدق ابن العربي عندما قال:

" إنما سُمي المال مالاً لأن النفوس تميل إليه, وهوي النفس من أخطر الأشياء التي يجب أن تتغلب عليها, لأنه قد يصل ليوماً ما بأن يكون ذلك الهدف المادي هو الدافع الوحيد لها لتحقيق أي شئ, فيجب أن نعدل من هوي نفسنا ونحُسن من توجيهها بأن نكون بعد ذلك المثل الأعلي[3]..

ونجد أيضاً النفس التي جعلت في حياتها مقوله " اتركها لله " , أسلوب حياه ..

فهي نفس روحانية بدرجة تفوق الحدود, تعلم بأن الله فعّال لما يشاء ولا يستطيع أحد أن يوجب عليه شيئا ليفعله, فهي مؤمنه كل الإيمان بأن الله – عز وجل – يحجب عن عبده المُخلص جميع المشاهد التي لا يحتملها, والتي تعتبر متلاف لعقله ونفسه ..

فهي مدركة بأن كتابها مكتوب منذ ولادتها, ورزقها موجود, فلم تتعب نفسها في التفكير في حلول أزمة أو غيره .. وأنا أحب تلك النفس ولكن حذاري من شيئاً واحد ألا وهو أن يتحول ذلك التوكل علي الله الي تواكل واعتقاد إنها إذا ما سعيت سوف يأتيها رزقها, فهذه فكرة خطأ وتكسر قوانين الطبيعة بالعمل والسعي, فإن الله لم يأمرنا بأن نتكاسل ونتقاعس قائلاً إن خيرك سيدركك دون سعيك إليه , وإنما أمرنا بالسعي والعمل الجاد خلف أهدافنا لتحقيقها ..

ونجد أن هناك نفس ساحره لها القدره الجباره علي إقناع من أمامها بفكرة معينة مؤيدة ذلك بالدليل حتي ولو كان وهمي, فتلقي الكلمة في ساحة الجدال وعليها نضارة و طلاوة جميلة فتدخل القلوب, وتسر السامعين لها, وتخترق حواجز العقل

[3]" كتاب البيع " للمصنف - رحمة الله - جزئية الوجه الثاني

كالسهام المُسددة, ويصبح لكلامها القبول عند جميع الناس والأثر الفوري عند من سمعه والقدرة السحرية علي التبديل والتغيير ..

ونجد أن هناك نفسا قد رأت في ذاتها الولايه علي غيرها, وحق إرشادهم للصواب, وهي نفس إلي حد ما طيبة اذا كانت تفعل ذلك في سبيل الخير, ولكن فكر ولو للحظة بها, فإنها من الممكن أن تريد خرق قوانين الطبيعة والعادات التي اعتدنا عليها, فتتخذ وجهاً إسلامياً أو سياسياً او اجتماعياً ويكون هذا وجهاً مُزيفاً مُدعياً الإصلاح, فيدعي بذلك الولاية ويجمع حوله الناس, وقد يتخذ من الأمر ذلك وسيلة الي الجاه والسلطان والثراء مهلكاً من حوله بآراء كاذبة, فهو أمام الناس مُدللاً سلوكه إنه يريد الارتقاء بحالهم والهجره إلي الله – عز وجل – بعقولهم ليمنحها الصفة الروحانية لا لشئ آخر, وكأنه يبيع الهواء في زجاجات ..

فحذار من تلك النفس اذا انحازت للطرف الآخر, وكما تعلمنا آن كل نفس بمقدروها أن تُغيّر من نفسها وتوجهها إلي الطريق الصحيح ..

ولكن بأن تأخذ النفس البشرية في اعتبارها شيئاً رئيساً عليها ألا تنساه وهو أن العبد سيظل عبداً والرب سيظل رباً والأمر سيظل باق علي ما هو عليه مهما ارتفعت تلك النفس في درجاتها ورتبتها, فإنها النفس الفقيره التي تحتاج إلي عون الله ومساعدته, فإن الله يخلع عليها من صفاته وله هو حكم الأصل ..

ونجد أيضا أن هناك نفساً اتخذت جملة " العجز عن درك الإدراك .. إدراك " .. أسلوب حياه, حيث قالت لنفسها إن عجزتِ وأصابك البهت التام وادركتي حقاً أنك نفس جاهلة .. فقد تعلمتي .. فإن الجاهل الذي يقول علي نفسه جاهل ليس بجاهل, والذكي الذي يقول علي نفسه ذكي ليس بذكي, وإنما كل إنسان بعمله وفعله, فهناك

من يدعي العلم, ويعتبر نفسه من أهل الفُصحي, ويكون سعيداً بذلك معتقداً بأنه قد جمع كل العلم, فقد أغلقوا عقولهم عن أي معلومة خارجية معتقدين أنها معلومة شاذة وأن ما لديهم هو العلم الصحيح, فهذا ما أسميه الثقه بالنفس التي تعدت الحدود حتي وصلت الآن الي حيز الغرور ..

فينطبق عليهم قول الله تعالي :

"فلما جاءتهم رُسلنا بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم" (غافر "83")

فحقاً إني أشعر في بعض الأحيان أن الإحساس بالجهل هو الشراع المنجي في هذا البحر الذي نعيش فيه اليوم, هذا البحر.. بحر المعركة الذي غرق فيه الفحول معتمدين علي أنهم يمتلكون مجاديف العلم كلها, كما أظن أن الاحساس بالجهل يؤدي إلي جعل الانسان يشعر بالتواضع والاحتشام وحسن الاستماع لغيره وعدم التعصب لفكرة معينة لا يدرك هو أساسها ولا يعرف ما هي نتيجتها, كما يبعده عن التورط في الرأي ومراقبة نفسه أول بأول محاولاً إصلاحها ويتحسب كلماته التي يلقيها في ميدان الجدال فإنها وجهه نظر أظنها صحيحة, والبعض يظنها خطأ والله أعلم ..

ونجد أن هناك النفس التي تعلمت كيف تدير نفسها, فجعلت " الوقت " عندها مبدأ أساسي يحكمها في البداية وفي النهاية .. فهي نفس تُقسم وقتها بشكل يجعلك تشعر بأنك تتعامل مع حاسوب آلي .. فهي تقسم وقتها وتستخرج منه وقتاً للترفيه والاستجمام وحل المشاكل وغيره الكثير ..

كما أنها لا تدع الوقت يسيطر عليها وتسيطر عليه هي, كما أنها تعمل علي وضع تعريف محدد لكل شئ في حياتها محدده به ما تريده, فهذا تريده علي طراز وهذا علي طراز آخر, فلا تدع الأشياء تتداخل في بعضها, أي إنها نفس عرفت التنظيم..

كما أنها تعمل علي وضع جدول حقيقي مُميز في حياتها لتُسيّر به امورها, فلا تدع للهوجاء والفوضي سبيل أو طريق ..

كما أنها تعلم كيف تنهي كل شئ في وقته وإذا بدأت عمل فعليها أن تنهيه تماماً وألا تؤجل عمل اليوم الي الغد وذلك تجنباً من أن تقع في مشكله " تكرار المجهود " ..

وتعمل أيضا علي التركيز في أعمالها وشئونها كل علي حده بنسبة قد تصل الي 100% , فلا تُدخل أمراً في أمر أخر, فكلاً له دوره, كما تعمل علي تفويض أعمال محددة لنفسها يومياً كي تصنعها كما لو كانت تسير مثل عقارب الساعة , تعلم أن الدقيقة ستون دقيقة لا أكثر ولا أقل , تعلم أين تدور وأين تعمل تماماً, كما يجب عليها وضع حساب لنفسها في ذاك الجدول للتفريج عن ذاتها واعتبار هذا مكافأة عما صنعت ..

ونأتي الآن للحديث عن نفس جعلت من التحديات والمشكلات والظروف التي حولها دافعاً أساسياً للتقدم والنمو.. وهي لا تيأس من شئ .. تفكيرها إيجابي لا تخاف خوض التحدي وإيجاد حل للمشاكل قائله: " لم لا أحاول لنفسي !! " ..

فهي نفس تتقبل امكاناتها اياً كانت, وتُحسن استغلالها بالشكل الصحيح وتعمل دائماً علي قانون " استبدال وإحلال " .. حيث تعمل علي استبدال ما لديها من سئ بما هو جيد, وتعمل دائماً علي إحصاء نجاحاتها ..

مُبينه لنفسها انها ليست بقليله, وتعلم مدي التفوق الذي وصلت له لتكمله بالمزيد, كما تعمل علي احصاء علاقاتها الناجحه مع الآخرين وتستقصي العلاقات الفاشلة, أي تقوم بعمل " فيلتر " لحياتها ..

obeikandl.com

ونأتي الآن للحديث عن النفس القائدة التي تري في نفسها المسؤليه, فهي شخصيه قيادية بدرجة بحتة, كما تري في نفسها السُلطة في الأمر والنهي, دائما ما تكون صاحبة القرار الصائب, يسميها الناس " بالعقل المُدبر " أو بالجندي المجهول , ولكن ما من شئ كامل, فنراها من الصعب عليها أن تعمل في عمل جماعي لتضارب الآراء ورغبتها في السيطرة ورغبتها الدائمة بأن ينتصر قرارها هي .. كما أنها سريعه في اتخاذ القرار وغالباً ما تكون عصبيه ولكنها عضو أساسي في المجتمع, فلا يوجد اي شركة أو مؤسسة بدون قائد لها يوجهها للأفضل ويعمل علي تحسين تسويقها ..

وهناك نفس أخري وهي النفس المُحلله .. فهي نفس تعشق جمع المعلومات بغزارة, كما أنها تفكر جيداً وبعنايه قبل اتخاذ أي قرار .. وتحسب جميع الاحتمالات المتوقعة لهذا القرار .. تحب العمل الجماعي وتحب الاشتراك مع الآخرين كما أنها جيدة جداً في وضع الخطط المُستقبليه ولكن نراها احياناً متوتره من أمر ما .. يغلب عليها طابع القلق من بعض الأمور الدنيويه .. فكما ذكرنا أنه ليس هناك شئ كامل ..

ونتكلم الآن عن النفس الاستعراضية .. تلك النفس التي تهوي الاستعراض وتحب الظهور أمام الجميع, تري في الشهره أجمل حياة لها, فُكاهيه جداً ولكنها في ذات الوقت متهورة جداً جداً .. فقد تتخذ قراراً بغير عين الصواب تندم عليه بعد ذلك ..

وأيضاً توجد تلك النفس العاطفيه .. تلك النفس التي تعشق العلاقات الأسريه .. وتعشق العمل في جماعات حميمة .. وأيضا تحب العمل الجماعي ونري أنها النفس التي تهدئ من حدة العمل في المجتمع .. ولكن ما يعيبها هو خوفها من مواجهه العالم وانطوائها علي نفسها وحبها الدائم للعزله عن الآخرين ..

قد يكون ذلك لسبب نفسي .. او لسبب تراه هي من وجهة نظرها صحيح ولكن في النهاية والبداية .. الله أعلم ..

ونجد أيضاً أن هناك النفس التي تسعي لتجد أسرار السعادة .. تؤمن إيماناً كاملاً بأن الله خلقها لتسعد وليس لتشقي , فكان إيمانها بالله ايماناً كاملاً .. هو الاساس الأول في كل شئ .. وكالعاده تجعل لها نظاماً يومياً تسير عليه .. وتعمل علي أن تجمع بين التفكير والتركيز معاً .. فتعلم كيف تتعامل وكيف تتقن العمل .. كما جعلت مقوله " ثقتي بنفسي سر حياتي " .. هي أسلوبها في الحياه .. فهي لا تنتظر ردود افعال من الآخرين وتعمل علي الحياه ببساطه .. فا فالبساطه .. تجعل الحياه حلوه ..

فحقاً مازالت سرعة انتشار الحديث عن النفس البشرية في تلك البرهة التاريخية القصيرة أمراً مُحيراً للغاية يستعصي علي الكثير تفسيره .. فإنها أعداد قليله خرجت للنور لتُسيطر سيطرة كاملة علي بقاع الأرض من شمالها إلي جنوبها .. وهناك نفوس كانت قوتها كالقلاع وقد سقطت بأقل تكلفه .. فنفس تحكم .. ونفس تُحكم .. ونفساً تموت . وأخري تحيا .. لا يفهم ذاك ما في قراره هذا .. ولا يفهم هذا ما في نفس ذاك ..

فمهما تحدثت .. ومهما كتبت عن النفس البشرية ستظل لغزاً غامضاً .. ومحيراً لن يستطيع العالم بأثره تفسيره .. ولعلي أضع لمستي في وسط ذلك الحشد العظيم الذي قال وتحدث عن النفس .. فما أنا سوي شبل صغير وسط مجموعة من الأسود قد تحدثت عن النفس البشرية ..

فيا ليتني أعلم حقاً .. كيف يخرج كل هذا النور من أعماق مُلئت بالجهالة والُظلمة . وكيف يخرج كل هذا النظام من الفوضي ..

إننا يا سادة أمام حدث تاريخي وهو في ذاته آية لن ينساها الزمان, بمثل ما نقول عن القرآن الكريم إنه معجزة .. وبمثل ما نقول عن الذات المحمديه إنها متفردة في كمالياتها .. أقول يا ليتني أستطيع أن أُبحر في شاطئ النفس البشرية وأشرب منه قدر استطاعت نفسي منه ..

ثم أموت غرقاً في هذا البحر العظيم .. وما أجملها من موتة لرجل نبيل في بحر النفس البشرية .. فمهما أقول .. لن ولم أستطيع أن أوفيكي حقك ..

فيمضي الزمان الآن يرفع أشخاص ويخفض آخرين , يمحو ذكريات ويثبت بعضها, وأستمر أنا في الحديث عن النفس البشرية ..

ونري الآن النفس البشرية التي تنمو وتعبر عن نفسها .. حتي تصل إلي مرحلة يتبناها أصحاب التنمية البشرية .. فيؤمنوا إيمانا كاملاً بها ..ويعملوا علي اعتناق أفكارهم وينشروها .. ونري دوامة النفس البشرية تتسع وتتسع برغم ما تواجهه من انتقاد هؤلاء اللذين يحاولون القضاء علي النفس البشرية مخترعين ومبتدعين نوعاً آخر علي فكرهم فلو استطاعوا .. فليبعثوا لي برسالة حتي أري !!

فإن استطاعوا أن يغيروا من نفس وضعها الله خليفة له في الأرض لأحرق كتبي ونفسي معها ..

كيف تتكلمون وعلي أي أساس تتصرفون؟؟!

إن النفس يا سادة تنمو ذاتياً بما أودع الله فيها من حيوية وإعجاز تام لن يغيره نفساً مثلها .. فهو وحده الرب الذي لو أراد أن يزيل تلك الشعوب ويأتي من بعدها بقوم آخرين .. لفعل هذا بحركة واحدة ..

ثم نري الله الكريم الواهب العاطي الرزق بلا حساب , يجود علي تلك النفوس البشرية المُختلفة .. فيعطيها مفاتيح القوة والسلطة والطاقة بلا حساب, ثم يقيم ذلك الصراع ليري التوازن بين قوي الشر وقوي الخير .. ولأيهما سيكون النصر !!

فنري هذا يجري أمامنا الآن .. وكأن هناك أشباح مُظلمة من وراء الكواليس تُعد للعرض المسرحي التاريخي في خفاء لتعلن الفصل النهائي الذي ينتصر فيه النفس .. ولكن أيهما ينتصر .. النفس الشريرة .. أم النفس الخيرة ؟؟!

فنحن نري أن أيدي الرحمن تسوقنا سوقاً حثيثاً إلي مشيئته التي شاءها وكتبها لنا منذ الأزل .. فنحن كقطع الشطرنج نتحرك كما يريد سيدنا وهو ليس بسيد فقط .. فهو مالك الكون.. رب العرش.. ملك السماوات والأرض.. الله – سبحانه وتعالي–..

فلقد بُحْت الأصوات وتعبت الحناجر من الحديث والنداء عن مثل هذا الموضوع وتكرار النداء للسماع إلينا .. لتجتمع النفوس وتتفق علي كلمه واحدة وموقف واحد, وان يضعوا اليد في اليد والقلب مع القلب ويواجهوا أزمتهم بالأسلوب الحضاري اللازم لذلك .. وهي أزمة " حرب النفس البشريه " ..

فإن الوقت يمضي ولا حياة لمن تنادي .. وما زالت تتغير الشخصيات علي خشبة المسرح ولا يوجد أمل في ذلك .. ومازالت القيادات تتبدل ولا نشعر بأي جديد .. ومازال محركو العرائس يقفون في الكواليس .. يحركون كما يشاءون ولا نستطيع الاعتراض .. ف الي متي سنظل هكذا ؟؟!

أتعرفون يا سادة لماذا استحال الاتفاق بيننا ؟؟!

لأن كل نفس منا عجزت عن الخروج من دائره ذاتها .. فكل نفس قد وضعت نفسها في حيز ضيق دون الا سطلاع علي مجالات الحياة والنظرة إلي العالم بعين أوسع .. فلا إحساس وطني .. ولا شعور قومي .. ولا انتماء لأي جماعه بشرية تحاول النهوض بأي أمر من الأمور .. وإنما نحن للأسف نفس ملجمة ..

كل نفس فينا لا تري إلا لمدي سنتيمترات خارج شخصيتها .. ويا فرحتي بذلك !!

ولهذا نجد الآن كل الأنفس البشرية تنتحر في خلافات شخصية .. وعجزها عن تحقيق هدف أو حلم .. وأصبحت الآن الأزمة المشتركة هو أن تجمع الناس علي كلمه واحدة .. لأن كل واحد فينا الأن قد تلفع بنفسه فقط .. واتخذ شعار " نفسي والطوفان " .. فقد توشح بشخصه واستعصم بعظمته وكبريائه ويتشدد برأيه ولا مجال لآراء الآخرين ..

فلا أحد فينا الآن أصبح يفكر سوي في السلطة .. وعندما يملكها .. أصبح لا يفكر إلا في كيف يمد بقاءه في الكرسي .. وكيف يتخلص من خصومه ..

وأصبحت النفس البشرية الآن تتعامل مع السياسة علي أن تسوس حياتها هي فقط .. وتعمل علي إيجاد نفوذ وسلطة لها .. ولا يوجد نصيب لسياسة بلد ..

فأصبحنا الآن في خطر وشيك يهدد العالم وهو " غزو النفس البشرية " .. وأنه لا نجاه إلا بخطة عامة يشترك فيها الكل وينسي فيها كل واحد نفسه ..

لأن الكارثة الآن أصبحت أكتر من نفسي ونفسك .. وأكبر من طاقه أي نفس .. وأكبر من طاقه أي دوله حتي .. فهذا حقاً هو حجم الكارثة المُقبلة .. وهذا هو حجم التصرف المطلوب كي نتجاوز هذه الأزمه ..

وذلك كله لغرض واحد اسمو إليه وإلي تحقيقه وهو ألا تقف المصالح الشخصية حائلاً ويغلب الكبرياء الشخصي علي المصلحة العامة .. ويغلب حب النفس لنفسها علي حب الحق والعدل .. ونعود مرة أخري إلي حيز الحلقة المفرغة بعدما كانت علي وشك الامتلاء .. فتخرج بنا من متاهة وتلقي بنا في متاهة أخري ..

وعندما تستغلب السفاهة علي العقل .. والحماقة علي الحكمة وتكون نتيجته تغلب الشر علي الخير وهذا ما نحاول اقتصاصه الآن ..

فنحن كنفس بشرية حولنا عالم من العمالقة يتربص بنا .. ومن حولنا بحر أمواجه فوّارة بالعنف تنتظر إبحار سفينتنا لتغرقها في الحال ..

فعلينا نحن النفس البشرية صاحبة الأمل للمستقبل ألا تستجيب لهؤلاء الذين يحاولون عمل عمليات غسيل أفكار ومذاهب لنا .. وألا نتنافس معهم حول أرائهم ..

فإنه تنافس في غير مكانه .. وسباق في غير أوانه .. وتقليد في غير ميدانه ..

فلو تكتلنا نحن أصحاب النفس البشرية الصالحة أمام هؤلاء غزاة الأفكار وتوحدنا في جبهة واحدة .. مؤلفين بذلك قوة لا يُستهان بها .. قوه شملت جميع منابع الطاقة والفكر وكنوز التفكير في هذا العالم ..

فإننا نستطيع حقاً أن نؤلف وحدة الحكمة والتفكير في مواجهة معسكر العنف والترهيب .. هذا المعسكر الذي يعمل علي إرهاب النفس البشرية ..

فإن النفس البشرية تراث وأصالة .. فنحن نستطيع أن نتميز وباستطاعتنا أن نتفوق وألا نقلد أحداً في أفكار أرادوا زرعها فينا لتحطيمنا ..

ولكن علي النفس البشرية حقاً أن تكون حكيمه بطابعها أولاً لتستطيع إيصال مبدأ الحكمة لغيرها .. حيث إن فاقد الشئ لا يعطيه .. فرقوم بالتغلب علي خلافاتنا ..

فإن الحل حقا لمشاكل النفس البشرية هو أن تؤمن الايمان الكامل بالله – عز وجل – بأنه قد كتب لها الخير .. فإن الله لو أبعد عنها ما أرادت .. لا تحزن فإنه قد كتب لها خيراً منه ..وعليها أن تتجمع وتتفق وتطرح خلافاتها وتنسي مصالحها الشخصية وتتخلص من أنانيتها .. وأن تتفق النفوس البشرية علي موقف واحد وفكر واحد ..

ولنر النتيجة كما نتمني.. فلنبدأ العمل الآن .. أفراداً وجماعات .. نبدأ بالرأي وبالكلمة .. من كل ميدان .. ومن علي كل منبر .. وأقول " أنا نفس خلقها الله لأكون مندوباً له علي الأرض " ..

فأنا رمز الله .. به تجمعت معجزاته .. أستطيع أن أتغير .. أستطيع أن أصل إلي الأفضل .. أستطيع أن أستحق كوني " نفس بشرية " ..

فلنبحث من الآن عن هويتنا ونكون أنفسنا لا غيرنا .. ونقول كلمتنا الموحدة ولنجلس بكل أصالتنا وتاريخنا فإن اجتماع النفس البشرية في صوت واحد سوف يكون هو العامل الحاسم الذي سوف يغير كل شئ ..

فبداخل كل نفس فينا قوة روحية لم تولد من فراغ .. فعلينا أن نعمل من اليوم ومن هذه اللحظة علي أن تكون نفسك لا غيرك ..

حاول من الآن أن تكسر قوقعة الأنا .. حاول أن تُخرج نفسك من سجن المصلحة الشخصية .. فلتتذكر دائما اننا نعيش في كون مُسخر لنا .. ولسنا نحن المسخرون لأحد ..

وأنه لا يوجد شئ اسمه مستحيل أو يحتاج إلي معجزة .. فإن الله – سبحانه وتعالي – قد وضع جميع عوامل المعجزة فينا .. في داخلنا لنعتبر بها ..

فلنبدأ من الآن وعلي الفور في ان يغيير كل منا ما بنفسه .. واتمني ألا يطول الانتظار ..

فلنبدأ من الآن خطه الاعتدال بحثاً عن أنفسنا .. الأنفس البشرية التي ضاعت في بحار الظلمات .. ارتفع موج وهبط موج, وبين هذا وذاك لا نعلم أين نحن !!

فنحن الآن في عصر قد ارتفعت فيه الصيحات تهاجم النفس المثقفة والمثقفين ولا تريد نمو النقد والإبداع .. فإنها حقاً صيحات ظالمة .. فالكل يتحالف علي تفكيك البنيه الاساسيه للنفس البشريه .. واثاره الخلاف ات بينها .. وتحريضها تجاه بعضنا البعض .. معتقدين منا اننا مثل الالعاب .. يلهون بنا ثم بعد ذلك مسوانا سله القمامه ..

فإنها صيحات غرضها اثاره البلبله والجدل بين مجموعه من النفس البشريه وتمزيق ما بينهم من علاقات .. وعلي كل هذه الأشواك نجد النفس البشريه تخطو .. وفي كل خطوه يتربص لها اعداءها .. ولكن ابشروا ان النور سيخرج من اعماق الظلام .. وحنين المستقبل في مراحل تكوينه وعلي وشك ان يولد .. ومن لا يري هذا كله .. ندعوه الي نظره اوسع الي قوه النفس البشريه ..

ففي هذا العصر الرهيب نعيش .. ويخط ئ من يظن لمجرد الظن فقط انه يستطيع اغراق قارب قوه النفس البشريه .. فإن هذا القارب سيتخذ مساراً معززاً بقوه الله – سبحانه وتعالي – مساراً متطور بكل المعاني المقصوده فلا نشك يوماً في ذلك ..

فعندما يصبح كل شئ في محل شك تبقي النفس تابعه للفطره السليمه الصادقه التي لا تكذب ..

فإن ما يخرج من النفس البشريه من أفعال ما هو الا انعكاس لافكارها التي تدور داخل عقلها الباطن ورغبتها في اتخاذ قرار واختيار, اي رغبتها في تحمل المسؤليه .. وعدم رغبتها في الخروج عن الاتزان الحياتي وشعورها بالضياع لمجرد عدم قدرتها علي اتخاذ قرار ..

فإنه ربما اذا كانت النفس لا تستطيع ان تتخذ قراراً في حياتها او تحسن الاختيار في أمراً من الأمور, تُصبح نفسا لوّامه .. وتنقد ما حولها بدون أدني حق ..

ويصبح تفكيرها سلبي بحت لدرجه ان جميع احاسيسها تكون سلبيه , الواقع الذي تعيش فيه يكون سلبي .. فتدخل في مغاره السلبيات من جديد ..

فأنا اشبه تلك الحياه التي نعيش فيها الان والتي اصبح اساسها هو صراع النفوس .. بالمغناطيس .. أحد قطبيه تفكيراً سلبياً والأخر تفكيراً ايجابيا .. والأنفس كما نعلم كالمعدن .. فينجذب كلاً منها الي قطبه (مع الاعتبار لعدم النقد .. ان الاقطاب المتشابهه تتنافر وانا اعلم ذلك جيداً ولكن هنا لا اتحدث عن حقيقه فيزيائيه .. بل هو مجرد مثل للتشبيه لا أكثر " ..

فنجد الان أن التحدي الأساسي الذي تتخذه النفس البشريه يكمن في تحملها المسؤليه .. والمسؤليه اساسها اتخاذ قرار حاسم في حياه النفس البشريه .. والقرار يكون اعتماده علي الاختيار المناسب للموقف ومدي معاملتك لهذا الموقف بالمنطق الصحيح .. فهي كلمات تكمل بعضها البعض حقاً .. وكأنها سلسله من لؤلؤ تزين جمال النفس البشرية ..

لذلك يجب آن تكون النفس علي علم ودرايه بما يحدث من حولها, وبم يحدث في داخلها حيث ان للمعرفه قوه في اتخاذ القرار .. ومعرفة النفس بما يحدث داخل عقلها الباطن يساعدها علي اتخاذ هذا القرار بشكل إيجابي .. ويساعدها أيضا علي التغيير والتقدم في الطريق الإيجابي الذي تسعي له ..

فنبتعد بذلك كل البعد عن الأفكار السلبية ولا تدع لها مدخلاً في نفسها ..

فإن مركز النفس اليوم مكان يعتمد علي قرار الأمس , ومستقبلها غداً يعتمد علي قرار اليوم .. لذا أحسن قرارك .. يحسن مستقبلك ..

ولا تقول أني لا أستطيع اتخاذ القرار .. ولا تكرر تلك الشعارات البهيمية مثل " إن الحياه لا تعطي الفرصه للإنسان كي ينجح " .. وغيرها من الأقاويل ..

لأن هذا هو بداية تسرب الفكر السلبي لعقلك .. ف غيّر من كل ذلك وغيّر من نفسك حق التغيير .. لأن قوة التغيير تعتبر من أساسيات النمو والازدهار وتعطيك القدرة علي اتخاذ القرار .. فإن الانسان عامة للأسف نجده يضع انتباهه وتفكيره علي ما لا يريد ويترك ما يريد .. وهذا خطأ بجميع النواحي .. فنري هذا الذي ينظر إلي نصف الكوب الفارغ ولا ينظر إلي نصفه المملوء ..

ويقول في قرارة نفسه: ماذا يفيد قراري ؟؟!

ماذا أصنع به ؟؟!

وماذا وماذا وماذا ؟؟ ..

فضع في اعتبارك الجمله الآتيه وتحدي نفسك بأن تحققها " اني سأغير الكون " .. ولم لا ؟؟!

فاسع في طريق المجد .. تجد الله لك معين ..

فحاول أن تجعل نفسك تُحدث تغيير إيجابي في حياتها .. وألا تكون كثير الشكوي واللوم علي الحظ والنصيب ..

ولا تضع كل تفكيرك في السلبيات حتي لا يضيع منك الأمل في المستقبل فلقد كثرت يا سادة القبور التي تدعو النفس البشريه إليها .. كثرت السكاكين التي تحاول قتل أمل النفس البشرية وطموحها في مستقبل أفضل ..

فعلي النفس البشرية أن تعلم أنه من الممكن ألا تستطيع التحكم في الظروف والمؤثرات الخارجية التي تحيط بها .. ولا تستطيع التحكم فيما يحدث لنا .. ولكنها بالطبع تستطيع التحكم في ذاتها .. تستطيع أن تحول السلبيات إلي إيجابيات .. مع العلم أن أي نفس بشرية عندها القدرة علي أن تتخذ قراراً في كيفية التعامل مع مثل هذه المشاكل المحيطة بنا والتحديات ..

فهي النفس وحدها التي تقول لنفسها تكونين او لا تكونين ..

فإن كل نفس فينا بها قوة داخلية .. عند الحاجة إليها تظهر وبكل قوة .. ولكن يرجع دور النفس هنا إلي كيفية توجيه هذه القوة وكيفية استعمالها في تحويل السلبيات إلي إيجابيات وليس العكس ..

فإن النفس البشريه تستطيع أن تركز علي الحل وعلي بنيان أي مشكلة وجوهرها الأساسي .. ولكن في الطرف الآخر تستطيع أيضاً أن يكون كل شاغلها الشاغل هو النقد في الآخرين بغير حق .. واللوم عليهم والغضب وفي كل حاله من هذا أو ذاك القرار يرجع للنفس وحدها " **To be or not to be** " ..

فإن أفكار النفس كثيرة .. وكل فكرة لها عنوان خاص بها وطريق محدد .. ولكي تتحقق كل فكره نحتاج إلي اتجاه معين تحدده النفس ذاتها .. فلو اختارت النفس ان توجه الفكره في طريق سلبي .. كانت ثمرة هذا التوجيه سلبية .. فيجب علي النفس أولاً أن تدرك أفكارها ثم تفكر في حل كل منها علي حده .. واختيار الطريق المناسب لها ..

ثم نأتي الآن لمرحله التركيز .. والتي تعتبر من أهم المراحل لدي النفس البشريه .. حيث إن عند التركيز علي فكرة واحدة .. يعطي العقل الأوامر لجميع أعضاء الجسم للتفكير فيه فقط دون غيره .. ونأخذ علي ذلك تجربة بأن تحاول أن تكتب بيدك اليمني كلمة معينة .. وبيدك اليسري كلمة مختلفة في نفس الوقت .. فيصعب ذلك ..

لأنه كما قالوا بالعامية " صاحب فكرين كذاب " .. لذلك فإذا كان تفكيرك وتركيزك علي النجاح وحده .. تجد المُخ يدعم هذه الفكره بكل الوسائل والإمكانيات ويلغي جميع الأفكار الآخري مؤقتاً إلي حين الانتهاء من هذه الفكرة وذلك حتي تستطيع النفس البشريه بأن تتعامل معها .. والعكس صحيح .. لذا يجب ان تركز وتدقق جيداً فيما تضع تركيزك وانتباهك .. وأن تعرف أي الحلول تختار ..

بعد أن انتهينا من اتخاذ القرار .. وكيفية اختياره والتركيز فيه .. يأتي الآن دور البحث عن الإحساس بتلك القرارات .. ودور الضمير هنا ..

هل فعلاً تشعر أنك اتخذت القرار الصحيح أم لا ؟؟!

فالاحساس بالفكرة يعمل علي قطع نصف الطريق إلي تحقيقها .. فلو أمنت ايماناً كاملاً بالفكرة .. هذا وحده يعتبر تحقيقاً لها .. حيث إن الإحساس يعتبر وقود النفس

الذي يحركها للامام .. فأحذر من هذا الوقود .. واعرف اي نوع هو .. هل هو وقود سلبي أم وقود إيجابي ؟؟

ثم يأتي بعد ذلك دور الإدراك .. وهو أن تدرك حقاً أنك قد فكرت في القرار واتخذته, وأحسست به وركزت به كل التركيز .. والادراك وحده فيه معني الشعور بتحقيق القرار الذي اتخذته النفس ..

ثم يأتي مرحلة " ما نتيجه قرارك " ؟! .. وهي مرحله تقييم النتائج .. تقييم نتيجة هذا القرار .. وهذه المرحلة قد تفتح لك أبواب الجنة من المدح .. أو تفتح عليك أبواب جهنم من النقد ..

مع العلم أن الفشل والنجاح ركنين أساسيين من أركان النجاح ..

لذا لا تقف عند النجاح وتقول قد اكتفيت لأن مشوار وطريق النجاح طويل لتصل إلي حد التميّز .. ولا تقف عند الفشل وتقول قد خسرت ..

فلعل النفس البشريه تعلم أن كل ما يحدث لها فهو من اختيارها .. فعندما قال الله – سبحانه وتعالي – " وألهمها فجورها وتقواها " .. كان يقصد أنه وضع لها الخير والشر .. وتركها هي في موضع الاختيار .. ولكن ... !!!!!!

ماذا عن أن الله – سبحانه وتعالي – قد كتب لكل نفس كتابها قبل أن تولد .. وقدر لها كل شئ .. فإذا كان الأمر كذلك .. فلم لا يحاسبنا الله – عز وجل – منذ مولدنا ؟؟!

فإن كتابنا مكتوب .. وهو يعلم ماذا سنفعل .. وماذا سنختار .. هل نفعل نحن غير ما هو مكتوب .. أم ماذا ؟؟!

هل يريد الله – عز وجل – أن يرانا ونحن نفعل تلك الأفعال ؟؟!

هل الانسان مسير أم مخير ؟؟!

هل .. هل .. هل ..

أسئلة كثيرة يكتنفها الغموض وتحيط بها أسوار من الظلام الدامس قد تفرد الله – سبحانه وتعالي – بمعرفه أجوبتها .. ومازال الانسان يبحث فإن معظم سلوكياتنا نقوم بها تلقائياً بدون تفكير لأنها جزء من البرمجه الإلهية التي قد وضعها الله فينا ..

فإنها اختيارات سابقة أصبحت عادات نستخدمها بدون تفكير أو تقسيم .. فإن الإنسان لو نظر لنفسه الآن سيج د كل نتيجته قد وصل لها .. وكل ركن من أركان حياته هي نتيجه منعكسه عن اختياراته المسبقه .. ولكن مهلاً !!!

سؤال يطرح نفسه .. إذا كنت أنا الذي أختار .. ونتيجه الفعل من جنس العمل .. وهذا مبدأ من مبادئ الطبيعة المعروفة .. إذا فهل لو قررت أن أذاكر لأنجح فإنها ترتيبات من عند الله – سبحانه وتعالي – فلو قررت عندها ألا أذاكر اعتقاداً مني إني أغير من مشيئه الله – سبحان وتعالي – ..

فابالطبع سأرسب .. هل فعلاً قد غيرت من مشيئة الله – سبحانه وتعالي – ؟؟!

هل فعلاً الله كتب لي الرسوب ؟؟!

أم كتب لي النجاح ؟؟!

هل انا الذي أقرر وأختار ؟؟!

أم الله – عز وجل – هو المسير ؟؟!

فعلاً إنها " أسرار خبأتها نفسي " .. تكشفها نفسي الآن .. والله أعلم ..

فنجد في العام وفي قشرة الموضوع أن الانسان حر في اختياراته وقراراته في افكاره وفي طريقته التي يتعامل بها مع مشاكل وصعوبات الحياة ..

وكيف ينظر إلي الموقف نظرة ايجابية .. أو نظرة سلبية ..

فإن الله قد وضع للإنسان الطاعه والمعصيه .. وقال له : اختر ..

فإن الله يريدنا أن نأتيه عن أختيار واقتناع تام به وحب له .. وليس عن قهر ..

أنت الأن قد أخترت .. وقد قررت .. وقد فكرت جيداً .. هل أنت الأن علي قدر من المسؤليه تكمن في تحمل اعقاب تفكيرك .. والبعد عن اللوم والنقد للآخرين في حالة فشل هذا التفكير .. وإدراك صعوبات الحياة .. واتخاذ منها درساً ليشجعك علي التقدم للأمام لا التقهقر للخلف ..

فلا تلم أحداً .. ولا تلم الظروف .. فقط .. لم نفسك علي قرارك واختيارك ..

ولا تحمل فشلك علي شماعه الحظ والنصيب واضطهاد الآخرين لك ..

فتحمل مسؤليّ نفسك مهما كانت الظروف أو اضطهاد الناس من حولك ..

لأنك خُلقت كي تحقق أهدافك وطموحاتك ولتصبح الشخص الذي يريده الله – سبحانه وتعالي – وليس الذي يريده الناس ..

فلعل النفس البشرية تعلم كل العلم أن ادراكها للموقف هو أساس التصرف معه ..والإدراك أساس الواقع .. فلو تغيّر الإدراك .. تغيّر الواقع ..

بمعني انه إذا ادركت أن هذه الفكرة سلبية سيكون الواقع منها سلبياً فلو نظرت لهذه الفكرة بإدراك إيجابي ورأيت الجزء الفعّال منها يكون واقعها ايجابياً ..

فإن جميع مشاعر الانسان والتحديات التي يواجهها في حياته منحصره في ادراكه لهذا التحدي .. وفي المعني الذي ت سرب داخلك نفسه من تجاه هذا التحدي .. واسلوب التفكير الذي استخدمه ايضا لمواجه هذا التحدي ومحاوله ايجاد الحل الاسلم لها ..

فإن النفس البشريه لو تركتها لأهوائها .. لأخذت صاحبها الي التهلكه ..

فمن الممكن عند مواجهتها لإحدي المشاكل .. تجدها عقيمة كل العقم في حلها وتتصرف بنفس التصرف الذي بدأت به الفكرة .. وهذا ما يوقع النفس البشرية في الإحباط والفشل ..

ولكن في الناحية الأخري نجد نفساً غيرت الدفة لتنصرف إلي الشاطئ الآخر من تفكيرها وتحاول أن تفكر في هذه المشكلة بطريقه أو بأخري ..

فلم تؤثر المشكله عليها .. بل هي التي أثرت علي المشكلة وجعلتها تأخذها إلي جانب إيجابي .. أي تغلبت علي المشكلة بكل المقاييس ..

فإن وضعت النفس البشرية في مخيلتها قدرتها علي فعل شئ .. لو كان من المستحيل لتمكنت من فعله .. ولو وضعت أنه من الصعب الحصول علي ما تريد .. فلو كان أتفه الأمور .. ما استطاعت عليه ..

فهي عده أمور .. اختيار .. قرار .. إدراك .. إحساس .. مسؤلية .. الإيمان بالله – عز وجل – ودفعة صغيرة للأمام ليعمل محرك التقدم والنمو والتغلب علي سلبيات

النفس فإنه ليس من المهم ما يحدث لك من السلطات الخارجية .. وما يحدث لك من أحداث هو نتيجه قرارك .. ولكن المهم ماذا تفعل وكيف تتصرف فيما يحدث لك ..

وعلي النفس البشرية أن تعلم كل العلم إنها اقوي مما تتخيل .. وإن النفس البشرية في حد ذاتها معجزات متجمعه في بعضها لا حصر لها ولا عدد ..

وان اي مشكلةتحدث لها ما هي إلا عامل من عوامل البيئة المحيطة لها .. أي نشاط طبيعي ناتج من التعامل السوي أو الغير سوي للنفس البشرية مع المحيط المتدارج حولها .. وعليها أن تتعلم منها وتزداد حكمة وخبرة وعظة ..

فيجب أن تعلم أن أي مشكلة من المشاكل التي تواجه النفس البشرية ما هي إلا حالة من حالات وتحديات الحياة .. يجب ألا تتضخم وتأخذ أكثر من حجمها الطبيعي .. وأن تتعامل معها علي قدر حجمها أيضاً وألا نبالغ في حلها ..

حتي لا نزيد المجهود فيما لا فائده له ..

فلذا كن أنت صانع الحل وممتلك المشكله والذي بحوذته القدرة علي تحويل هذه المشكلة إلي إيجابيات تستفيد منها .. ولا تدع المشكله هي التي تملك ك وتحولك من إيجابيات إلي سلبيات .. فإنها يا ساده .. مقاومه النفس البشرية وحدها التي باستطاعتها تحويل التراب إلي ذهب .. عقول تنير كمصابيح في ظلام ليل دامس ..

فاجعل نفسك أنت المتحكمة في ذاتها .. أنت الوثوق بعينه .. المتحكم وحدك في قوتك .. أستطيع أن أبتكر وأستطيع إيجاد حل لأي مشكله .. فتجعل الثقة بالنفس هي أساس الحياة وأسلوب فيها .. وبذلك تعزز من موقف نفسك فيها ..

فقوّم من أسلوب تفكيرك لأنه هو الأساس في حل المشكلة .. حيث يري البعض أن المشكلة تكون في حد ذاتها بسيطة جداً ولكن يجدون المشكلة ذاتها في طريقة تفكيرهم للوصول إلي حل جذري لهذه المشكلة فتتصاعد المشكله حينئذ إلي مشكلتين المشكلة الحادثة .. ومشكلة التفكير .. فتدخل في دوامة وإعصار من التحديات التي لا تكاد أن ترهق عقلك بلا جدوي لأنك لم تختر التفكير الصحيح .. فإنه في اليوم تحديات وفي الماضي تحديات وفي المستقبل تحديات ..

فاجعل من ماضيك الخبرة والعظة والقوة التي تجعلك قادراً علي مواجهة تحديات اليوم , واجعل من اليوم الإعداد والتجهييز لتحديات المستقبل, فإنها جميعاً حلقات تتشابك مع بعضها البعض لتكمل سلسلة حياة النفس البشرية, فلتعلم النفس البشرية جيداً أن الانسان بلا ماضي مثله كمثل المنزل بلا اساس يقوم عليه , فليس عيباً علي الانسان ان يفشل .. فقد يكون هذا الفشل هو بدايه النجاح, ولكن العيب كله علي ذاك الذي لا يستفيد من ماضيه .. مع تعقيبي علي كلمه " فشل " .. فلم لا تغيرها النفس البشريه وتسميها " نتائج " .. " خبرات " .. " عظات " .. علي أن تستفيد منها في حاضرها ومستقبلها ..

لماذا دائماً تري النفس الجزء المظلم من حياتها ولا تري الجزء المنير ؟؟!

أليس هو الماضي الذي أعطاك دروس اليوم ؟؟!

أليس هو الماضي الذي علمك كيف تتعامل مع مشاكلك عند تكرارها مرة أخري؟؟!

فلذا يطلق علي ما لم تستطيع تحقيقه " خبرات أو ثقافة عامة ... إلخ " .. وليس فشلاً ..

حيث إن الفشل ما هو سوي كلمة قد ابتدعتها النفس لتبرر عدم قدرتها علي محاولة التجربة مرة أخري بطريقة وأسلوب آخر وتختصر الوقت وتقول"لقد فشلت "..

فاجعل لك من الآن هدفاً معيناً فالإنسان بدون هدف .. يجلب لنفسه الشعور بالاكتئاب والاحباط والشعور بالضياع .. فالهدف مهم لرؤية أفضل للمستقبل ..

وضع في اعتبارك .. المكسب والخسارة .. توقع حدوث الاثنين لتكون مستعد كل الاستعداد لأي نتيجة ممكنة .. سواء كان فشلاً أم ما نسميه الآن بالخبرات أو نجاحاً .. واجعل دائماً هناك خطه بديلة بطريقة وأسلوب آخر .. فلا تكن مثل نفس الطريقة الأولي .. لأنه من الغباء حقاً أن تفعل نفس الشئ بخطتين مختلفتين بنفس الترتيب وبنفس الخطوات وفي كل مرة تتوقع ظهور نتيجه مختلفة ..

ونتحدث الآن عن اهم جانب من الجوانب المؤثرة في النفس البشرية وهي اتصال النفس البشريه بالله – سبحانه وتعالي – ومدي تطبيقها لتعاليمه التي أمرنا بها ..

فنجد النفس البشرية في هذا اليوم من أيامنا التي لا تمر إلا بكل جديد .. نجدها تخطط وتفكر ثم تفشل الفكرة والخطة وتتعجب هي من ذلك وتقول " كيف أفشل وقد أعددت لها أحسن الخطط وبأسلوب فني يصل دقته إلي 100% "

وقد نسيت أنها لم تستعن بالله – عز وجل – علي قضاء حاجتها .. ولم تتوكل عليه .. فهي قد أخذت بالأسلوب ولم تلجأ إلي صاحب الأسباب ..

قد لجأت إلي المخلوق ولم تلجأ إلي الخالق .. بحثت كثيراً وكثيراً عن حل لمشاكلها بين إنسان وآخر وكتاب وآخر, ونسيت أن الحل بيد الله – عز وجل – ..

فلعل النفس البشرية تعلم كل العلم أنه ما من مصيبه يصيبنا بها الله وكان غرضها سئ . كلا .. فإنها تعتبر تذكار من عند الله حتي نتذكره دائماً ..

وإن كل ما يقابلنا من تحديات في هذا الزمان ما هو إلا اختبار من الله – سبحانه وتعالي – لكي يقربنا منه أكثر وأكثر .. ونعرف أن الحل بيد الله – سبحانه وتعالي – وحده , وإنما جعلنا نحن أسباب لننفذ مشيئته ..

فلا تعتقد أنك امتلكت المال والجاه والسلطان والتقدم العلمي .. تكن قد امتلكت أسباب النجاح والتقدم .. فإن الانفصال الروحي عن الله – عز وجل – يكون هو السبب الأول والأخير في الإخفاق وعدم تحقيق الهدف ..

فلا تعتقد أن المشكلة بيدك أنت والحل بيدك أيضاً .. بل أنت والمشكلة وحلها والعالم بأثره بيد الله – سبحانه وتعالي – ..

ألم يقل الله – عز وجل – :

" ومن يتوكل علي الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره " ..

" ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب " ..

فعلي النفس البشرية أن تضع طريق الله – عز وجل – في المرتبة الأولي وتتوكل عليه حق التوكل لا التواكل .. وأن تثق أيضاً في إمكانياتها ومصادرها وقدراتها اللامحدودة التي وهبها الله اياها ..

إن النفس البشرية في هذا اليوم تعاني كثيراً من الاضطرابات في حياتها العامة والشخصية وتريد أن تعدل من نفسها ولكن هناك من يقول حاولت ولم أستطع !!

فإن المشكلة الآن تكمن في محاولة النفس في تغيير الأمور من شكلها الظاهري فقط وليس من جوهرها الأساسي الذي ينبع منه أساس الفكر والتصرف تجاه تحديات الحياة ..

فإن النفس البشرية قد تفشل أحيانا في التغيير بسبب محاولتها لتغيير القشرة الخارجية من المشكلة أو من ذاتها دون أن تُحدث تغييراً داخلياً في جوهرها وفي صورتها الذاتية تجاه هذه المشكلة حتي يتهيأ العقل الباطن لهذا التغيير .. وتشعر حقاً من داخلها بأنها تريد التغيير وإنها تستطيع فعل ذلك ..

فغيّر من فكرك بأن تصنع لك واقعا جديداً تتعايش معه .. فحقاً لا تظلم نفسك بما لا يناسبها .. فإن لنفسك عليك حقاً .. ولا تقل لا أستطيع أن أتغير .. فهذه هي مداخل التفكير السلبي .. فإن أي نفس بشرية تريد أن تحدث تغييراً إيجابياً حقاً من أفكارها فتقوم بعمليه استبدال للأفكار السلبية بأخري إيجابية حتي تصنع لك واقعا حقيقياً وليس وهمياً ..

فحقاً أيتها النفس البشرية اصبري علي التحديات الخارجية التي تواجهك في رحلة حياتك .. فلعل هذا التحدي هو الخير كله وهو بداية التغيير للأفضل فحقاً كوني مُصره أيتها النفس علي تحقيق هذا التغيير للأفضل وعلي تحقيق أهدافك وأحلامك .. حتي لو أُغلقت أمامك جميع الأبواب .. فإن أبواب المولي – عز وجل – مازالت مفتوحة لا تغلق ..

فاستمري أيتها النفس البشرية في الكفاح والصبر .. فإن الله لو أغلق لك باباً يفتح لك مائة غيره أفضل منه .. ولكن لو علمت النفس هذا ..

إن النفس البشرية التي تؤمن كل الايمان بأن خيرها فيما اختاره الله لها وليس فيما اختارته هي لنفسها .. تنعم بالوفرة والرخاء , وسوف يتدفق بين أيديهم الإنتاج فيأخد كل إنسان نصيبه الذي كتبه الله له ..

وألا تيأس النفس البشرية من تحيدات الحياة .. فإن كل معصية لها توبة وكل حزن له فرح .. فثق بالله دائماً .. تكن من الناجحين ..

ولا يجب علي النفس البشريه أن تطوي كتاب التغيير الذاتي في حياتها وتقول :

" ما من شئ له علاج .. سيبقي الحال علي ما هو عليه " ..

كلا وألف كلا ..

فإن الاكتئاب له راحة .. والضيقة لها سعادة .. وكل شئ له حل .. فقط .. ثقي أيتها النفس البشرية بالله واصبري فإن الله مع الصابرين ..

فإذا أخذ الله منك ما لم تتوقعي ضياعه .. فسوف يعطيك ما لم تتوقعي أن تملكيه .. أليس هو الله – سبحانه وتعالي – الذي قال:

" وعسي أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً " ..

فلو تعلم النفس أنها ذات طبع ديناميكي يحرك ترسانتها الأمل في الغد وطموحها للمستقبل, وثراء النفس الحقيقي في قدرتها علي الأخذ والعطاء .. وألا تقف علي بر واحد وتقول لن أعبر للبر الآخر ..

فهي طاقة النفس البشرية وحدها التي تدفعها للأمام .. ويا حبذا لو كانت هناك طاقات خارجيه لتحفزها أيضاً .. ولكن هل فعلاً نحن في عصر أصبح ت لغة التعامل

والتعارف فيه هي " لغه المصالح " .. وانك لن تجد أي نفس او جانب او اتجاه يفتح لك زراعيه إلا خوفاً منك أو طمعاً فيك ؟؟!

هل أصبحت النفس البشريه تقيم العلاقات مع غيرها وفقاً للهنافع المحتملة في مستقبل قريب أو بعيد ؟؟! ..

الله اعلم ..

فحقا لقد وجدت ورأيت تلك النفس التي تتعامل بفن وبحياد ومع جميع الأطراف من جهة تخطب ودها ..ومن جهه أخري تقاتل عليها وتتآمر عليها .. نفس قد جعلت " حوار المصلحة " .. أسلوب حياه تتعايش به ..

فأوجه لها رسالة واحدة .. ما تبنيه اليوم من علاقات هشة مهمشة لمصلحة أو لغيرها .. سينهدم رغم أنفك غداً .. فانها الحياة يا سادة .. لوحة من الشطرنج تتغير بين كل لحظة ولحظة .. يعيش الملك ويموت الملك .. مما يستدعي هذا منهجاً جديداً للتعامل مع الحياة والمستقبل .. وعلينا أن ندرك هذا جيداً فالحوادث تتلاحق وهذه النفوس تزداد .. حتي كادت أن تخنق العالم ..

ونجد الآن في عصرنا هذا النفوس المتحاربة بلا وجه حق .. فهذا يتحارب مع ذاك .. وهذا يغتصب حق ذاك . ولا تعرف أيهما علي حق .. هذا أم ذاك ؟؟!

فلماذا تتحارب هذه النفوس وان ليس فيهم محروم ولا مظلوم ولا جائع ولا عريان ؟؟! لماذا ؟؟!

لماذا أصبح انحناء نفس أمام نفس هو الغرض السائد في هذه الأيام الراهنة ؟؟!

اننا نحارب بعضنا البعض بنفس المنطق .. وهو رغبه النفس البشرية في السيادة واحتكار الحياة علي غيرها .. فكل نفس تريد لذاتها السيادة والسيطرة ..

فحقاً ماذا بين الأنفس البشرية من ملوك ورؤساء وزعماء إلا الكبرياء الشخصي وحرص البعض علي أن تكون له السيادة ..

فلا تنسوا يا سادة إنه مهما وصلت النفس البشرية إلي قوة وجاه السلطان .. فستبقي العظمة لله وحده ..

ألم تسمع النفس البشرية عندما قال الله – سبحانه وتعالي – في حديثه القدسي :

" الكبرياء ردائي والعظمه إزاري ومن نازعني فيهما قصمته ولا أبالي " ..

ولكن هل هناك من تغيير حقاً ؟؟!

هل هناك من يعرف ما هي حدود النفس ؟؟!

أم ماتزال القصة مستمرة ولا أحد يعتبر ؟!

هل ما يزال المستقبل مرهوناً بخطأ من النفس البشرية أو بسوء فهم أحدهم أو غدر الزمان أو خوف أو غباء أو حماقة أو .. أو .. أو .. ؟!

فكلها طباع من طبائع النفس البشرية التي تسعي لإشعال الحروب بين بعضها البعض .. والكل يستعد ويترقب للآخر خطأ واحد حتي ينزع فتيله القنبله .. يتسارعون من ينزعها أولاً .. قد بدلوا كلمه حسن الظن بسوء الظن حتي تبدأ الحرب النفسية سريعاً ..

فحقا شكرا لكم علي تكريمكم لتلك المنحة والهبة من الله – عز وجل – .. بأن جعلكم خلائفته في الأرض وأنتم تسيئون هذه الخلافة ..

فإن النفس البشرية حقاً تُمتحن في صفاتها وفي خيرها وفي شرها ..

ولكن هل هذه المرة سيكون الامتحان نهائياً ؟؟!

هل تكون هذه المرة هي المرة الأخيرة ليس بعدها ملحق ولا استئناف ولا فرصة أخري ؟؟!

لتعلم النفس البشرية جيداً إذاً أن العد التنازلي قد بدأ .. وأن الوقت أصبح قصيراً للغاية لدرجة أن الإنسان لا يجد الوقت ليحاسب نفسه عما فعل !!

فحقاً إن العالم يسير الي دمار محتوم لا مفر منه ولا نجاة الا بالتدخل العقلاني وبمعجزة من عند الله – سبحانه وتعالي – فإن مجموعة الشر أصبحت أكثر من مجموعه الخير في هذا الزمان الغادر .. وضعف النفوس البشريه أصبح أكثر من مجموعه الخير في هذا الزمان الغادر .. وضعف النفوس البشريه أصبح غالباً علي قوتها وقوة عقلها الباطن ..

ونري الآن ايضاً تلك النفس البشرية الحقيرة التي أصبح كل همها أن تنشئ الخلاف الطائفي وتعمل علي نشر الفتنة الطائفية بين عنصري الشعب ..

منهم من يقول نحن الذين علي حق والآخرون علي باطل والعكس ..

بل لم يكتفوا بذلك .. بل حاولوا تشتيت أبناء كل طائفة أيضا .. فنسمع اليوم أحزاب كثيرة وكثيرة .. ومنهم من يقول نحن يسار معتدل .. ونحن يمين وكلمات لا يُفهم لها معني بالمره ..

فإنها حقاً نفس لم تؤد إلي إقامه أي نظام عادل .. ولم ترفع عن الناس ظلماً إلا لتصنع ظلماً أشد منه وإنها حولت ذلك الصراع المحدود إلي صراع أوسع وأشمل لن يتحمله التاريخ ..

فنري الأن النفس البشرية تحاول أن تبسط سلطانها علي البر والبحر والجو وأصبح لها يد طويله تصل إلي أعناق الناس حتي في بيوتهم عن طريق وسائل الإعلام لتحركهم كما تشاء .. وهذا ما يسمي " بغسيل المخ " ..

نري تلك الوسائل الاعلامية التي تعرض تفاصيل الإجرام والنهب والخطف ليعلموا باقي الأنفس البشرية الخطوات ليكرروها وبهذا يفسدوا المجتمع قائلين نحن نقدم أخباراً لا أكثر ..

فهم يقطعون رأس العدل .. ثم يطالبون بقيام العدل .. فحقاً عجبت لهذا الزمان .. ففي أي عالم نعيش ؟؟!

أصبحنا نعيش الآن في عالم تنبذ فيه النفس البشرية الأخلاق .. وأصبح الحلال حراماً والعكس .. عالم أصبح فيه المرغوب ممنوع والعكس .. أصبح الفُجر فيه موضة .. والاحترام طرازاً قديماً .. فنامت العقول الكامله وأستيقظت انصاف العقول..

فحقاً يا سادة .. صدق الممثل أحمد ذكي – رحمة الله عليه– في فيلم قال فيه "كلنا فاسدون ولا أستثني منا أحداً .. كلنا ندعي الفضيلة ولا نمتلكها " .. أصبحنا في عالم كثرت فيه الأقنعه المُزيفه .. ومات فيه الضمير موتة .. أخاف أن تكون بلا بعث ..

ثم نسمعهم يقولون هذه هي الديموقراطية .. وهذا هو التقدم .. وتلك هي الحرية..

برب الأرض والسماوات .. عن أي حرية تتحدثون ؟؟!

فهل من الحرية أن نقتل الحرية ؟؟!

فحقاً إنه فساد وإفساد للعقول والأنفس البشرية وقلب للحقائق الطبيعية ومكر وخداع منهم .. قد خطط له ذوو العقول الشيطانية ..

لتكون مثل جرعات الأدوية .. ولكنها جرعات متكرره من الفساد والافساد التي تتجرعها النفس البشرية فتسري في دمها وتفعل معها مفعول السم البطئ فتغيّر من كيمياوية تفكيرها وسلوكها دون أن تعلم ..

فهل حقاً لا تري النفس البشرية أن هذا العصر في حاجه إلي اعا دهـ بناء مرة أخري علي اساس من الأخلاق والعلم والعدل والدين ؟؟!

وإننا نواجه شكليات جديدة ومواصفات جديدة ونوعيات جديدة من الأقنعة الماكرة التي تحث علي الإجرام والفساد ؟؟!

فحقاً نحن في عصر يحتاج إلي بنود قانونية لمواجهة هذه التطرفات وضوابط جديدة لضبطها ..

فلو تعلم النفس البشرية أن ما يجري علي مسرح الحياة يجري ما هو أسوأ وأخطر منه مئات المرات وراء الكواليس .. حيث نجد قلة قليلة من الأنفس الشيطانية تخطط لتدفع بالفكر السئ والانحراف ليصل لدرجة الذروة والقمة في كل مجال .. لتحول الأنفس البشرية إلي مجموعة وقطيع من الأغنام يسهل قيادته إلي أي هدف يرغبونه...

فتخلق بذلك حالة من الاستهواء العام الذي تتحرك فيه النفس البشرية مسحورة ومغيبة تماماً وقد غسلت دماغها بهذه الجرعات المتكررة من الكلام الفارغ ..

obeikandl.com

وهي أنفس بشريه تريد ان تخلق حاله من الهيستيريا الجماعيه .. وان تخلق مناخاً من القلق والتوتر يكون أرضاً خصبه للجريمه والمخدرات والعنف ..

فيجب علي النفس البشرية أن تقف مع نفسها وقفة حاسمة وتسأل نفسها :

" هل تلك الانحرافات مجرد مصادفات تأتي الواحدة تلو الأخري بغير قصد .. أم هي حقاً بفعل فاعل ؟؟! "

هل تستطيع النفس البشريه أن ترد علي سؤالها .. أم أرد أنا ؟؟!

سأرد أنا قائلاً: ساذج من يتصور أن ما يجري من أحداث علي مسرح الحياة مجرد صدفة وأنه شئ غير مُدبر له من قبل .. فهذه المسرحية التي نعيشها الآن لها مخرجين وإضاءه وملابس وأقنعه وسيناريو وحوار يُقال بالضبط كما يلقنوهم اياه ..

فلا تنخدع في هذا كله وتقول : ان كل ما يحدث هذا مصادفة واتفاقاً وبدون تخطيط ..

فإنه حقاً ما يحدث للنفس البشرية في هذا العالم وفي هذا العصر والزمان هو حاصل تدبير الأشخاص الآخرين سواء كانت تد ابير شريره أم خيّرة .. بالإضافه إلي تأثير عيوبهم وسلبياتهم أو مميزاتهم ..

ولكن حتماً ولابد أن هذا السيناريو وهذا الحوار وهذه المسرحية المملة التي تكررت مراراً وتكراراً والنواتج التي نتجت عنها من فوضي أو غيره .. يؤكد كل التأكيد أن هناك ما يسبب ذلك , وراءه مخرجو المسرحية الذين يجلسون في الكواليس من وراء الجمهور ويحركون العرائس لتعرض المسرحية وفي النهاية يصفق لهم المشاهدون .. وهذا كله لسبب بسيط أراه مقنعاً ان هناك من هو مستفيد من تلك الفوضي

والهمجية التي تعود بالسلب علي النفس البشرية .. فهم يا سادة أصحاب الوسواس النفسي ..

فأين نحن من كل هذا ؟؟!

أين نحن مما يحدث اليوم للنفس البشرية ؟!

هل من أحدهم يقف ويقول: كيف وأين ومتي ولماذا ؟؟!

هل من عمل ولو حتي كان أدني العمل ووعي وإدراك لما يجري من حولنا ؟؟!

فيجب علينا علي الأقل أن نحارب الفساد الذي يوجد في باطن أنفسنا أولاً لنطهرها ثم نتوجه لتلك الساحة العريضة .. ساحة الصراع النفسي لنري ما هو الحل .. فيجب علي النفس البشرية ان تحارب فساد نفسها بأن تكون مسلمة بحق, ومؤمنة بحق, وأن تأخذ بالأسباب وتترك علة التواكل جانباً ..

وأن تنظر إلي المستقبل برؤية موضوعية وعمل دءوب وفكر مُستنير ..

إن أفكار النفس البشرية كثيرة وكثيرة.. ومواضيعها أكثر .. لن نستطيع أن نُلم بها ... ونعطيها حقها .. ولكنها نقطة من بحر النفس البشرية نتحدث عنه ..

فتري النفس البشرية في ساعة استجمام وصفا ومحاسبة لضميرها .. عندها تكشف الغواشي عن القلب, وتصبح لها بصيرة ممتدة الي ما لا نهايه ..

وتري كل شئ بوضوح, فتعلم حقاً حجم الدنيا الحقيقي ومقدارها الحقيقي فتعلم النفس البشرية أن الدنيا مجرد مسرحية مؤقته ولابد أن تنتهي في يوم ما مهما طالت ..

فهي ليست سوي محطة سفر إلي نهايه المقر .. وهي غربة في حياة النفس البشرية .. وليست الوطن الدائم ..

فحقاً عجبت لك يا نفس تماماً من ذا الذي يقول أنا وأنا وأنا ..

هذا يقول أنا عظيم وأنا صاحب السلطة والجاه .. لدرجة أني أخاف أن أسمع أحدهم يقول: أنا الله !!

أعاذنا الله – سبحانه وتعالي – إياها ..

فلو تعلم النفس البشرية أنه لا أحد يبقي علي القمة .. فكم من أمم أوتيت أسباب النجاح ووصلت للقمة حتي بلغت الذُروة .. ثم تدلت وانتهي بها الحال حتي أصبحت في آخر الصف ..!

فهل نحن " الأنفس " البشرية أغبياء إلي هذه الدرجة ؟؟!

أم هو الغرور والغفلة والطمع وحب السلطة والجاه وحب الشهوات وتحديات العصر وتلك الأوهام التي نعيش فيها الآن هي ما تصنع الغشاوة علي أعيننا ؟؟!

فحقاً ما زالت النفس البشرية تسمع ولا تسمع ..

تسمع ما تريده وتهواه .. ولا تسمع ما يقف حاجزاً أمام تحقيق أهدافها وطموحاتها..

فحقاً تباً لتلك النفس البشرية التي قالت إن الصلاة حرام .. ألم يقل الله – سبحانه وتعالي – "فويل للمصلين " .. لمجرد التهائهم بمتع الحياة وعدم رغبتهم في الصلاة..

ولكن ليكملوا الآيه " فويل للمصلين الذين هم عن صلواتهم ساهون " ..

فما زلنا نزداد صمماً عن إدراك هذه الحقيقة البسيطة الواضحة وضوح الشمس أمامنا ووصفوه بأنه لغز عصي علي الإفهام .. وهو أن النفس البشرية تريد أن يكون لها تشريعات الخالق " أعاذنا الله " ..

تأمر وتنهي .. تحرم وتحلل .. وغيره مما يدخل في باطن النفس البشريه .. حب النفس وحب الجاه والسطان لتصل إلي درجة الخبل والجنون المستحكم ونراها تقفز وتهلل .. وتقول : أنا الله .. أنا الله .. " أعاذنا الله إياها " ..

فلقد دعا الصوفي " الكامل أبو الحسن الشاذلي " ربه قائلاً له : " أن يأخذه من هذه النفس فقال :

" رب خذني إليك مني .. وارزقني الفناء عني .. ولا تجعلني مفتوناً بنفسي .. محجوباً بحسي .. وتلك النفس يا سادة يقصد بها الفتنة والحجاب ..

ولنأخذ مثالاً أخر .. ألم يسأل داود ربه : يارب كيف أصل إليك .. فقال له ربه :

" اترك نفسك وتعال .. أن يترك هذه النفس لأنها العقبة .. ولكن للإفهام يا سادة .. معني هذا الكلام أن تترك الدنيا .. فإن الاسلام لم يطلب منا أن ننبذ الدنيا وإنما طلب منا قمع النفس البشريه عن الشهوات وشكمها عما يضرها ..

وذلك لعلة واحدة وهي أن النفس هي الأصل .. فلو غاب الأصل والأساس انهدم كل شئ ..

حيث إن النفس البشرية هي موضوع الحياة وهي ساحة الجدال .. فإن الحياه بالنسبة لها بمثابة اختبار .. لتنجح فيه أو لترسب ..

حيث ترى أن المعارك تدور في داخل النفس وفي ميادين الحياة حيث تعرض شياطين النفس عليها من خواطر السوء ومن فرص اللذة كل لحظة ..

فترفع للنفس شعار اذهب ثم اهرب .. غامر في ذلك وسوف تكسب ..

إن هذه اللذة ستفوتك فخذها الآن سريعا .. وعش حياتك كاملة بلذاتها وشهواتها قبل أن تنتهي .. ولا تفكر في غد وبعد غد فقد لا يكون هناك غد ..

فانها هي تلك الخدعة التي تُستدرج بها النفس البشرية إلى الضياع والهلاك .. لدرجة وصولهم إلي حد أنه لا حقيقه سوي ما نري ونسمع ونذوق ونلمس .. وأن الله – سبحانه وتعالي – ويوم القيامة ما هي إلا اساطير ..

فيا فرحتي بتلك النفس البشرية التي ترمي بنفسها إلي التهلكة ..

أكُل هذا إلي جاه وسلطان ؟؟!

أُكُل هذا للسيطرة علي العالم وخلق انسان جديد يلبي احتياجات غاسلي الافكار؟؟!

ولكن بعد هذا كله أوجه لهم كلمة " سوف يأتي اليوم الذي تُهتك فيه الشعارات .. وتنتهي فيه المسرحيه .. وينهدم مسرح العرائس .. فتنكشف الحقائق .. وسوف يعرفوا ما هي الدنيا .. وماذا تساوي ..

سيعرفون ماذا يساوي كل هذا الزمن حينما يضعون أقدامهم في الأبد ..

فهم في فكرهم أنهم أصحاب نفوذ وسلطان وهم الكبار .. ونحن " الصغار " .. وهم يتعاملون معنا بقانون الفيزياء " إن الصغير ينجذب للكبير " ..

يضحكون علي عقولنا وما يضحكون إلا علي أنفسهم فإن الحياة ليست قوانين فيزيائية أو كيميائية وإنما قوانين النفس البشرية ..

قوانين النفس البشرية التي تحارب وتكافح من أجل رؤية مستقبلية .. من أجل ألا يتحول الاحترام إلي إرهاب .. وحتي لا يسقط الضمير ويحل محله العنفوان .. وحتي لا تتحول القيم إلي مصالح .. وحتي لا يتحول الأبيض إلي أسود .. وينقلب العالم رأساً علي عقب ..

فنحن نعيش في زمن ساد فيه نفاق النفس البشرية .. ورغبتها في تحويل كل شئ إلي نقيضه السئ حتي أصبح ذلك ديناً ومذهباً لهم ..

فهم يريدون أن يسقطوا جبابرة العالم من الحكام والملوك والفلاسفه وغيرهم الكثير .. يريدون أن يعمموا البغضاء والكراهيه والضغينه ليس بين أفراد الشعب فحسب .. بل بين جميع دول العالم ..

ألم أقل لكم أنها مسرحية تتعدد فصولها ونحن نشاهد ونستمع فقط ..

نشاهد فصلاً بعد فصل .. نضحك عليهم وهم يمثلون .. ولكن هذا هو المُخدر .. تمثيلهم علينا .. حتي يأتي المشهد الأخير .. لحظة قتل البطل !!

ولكن ما أدراكم من سيكون البطل الذي سيُقتل ؟؟!

هل هي النفس الممثلة مشيعة الضغائن بين الشعب ستقتل نفسها ؟؟!

أم نحن هو الهدف المنشود .. وسهام العالم كلها موجهة إلينا ؟؟!

فيجب أن تنتبه النفس البشريه إلي نفسها .. فنحن في عصر انقلبت فيه المقاييس وتغيرت فيه المفاهييم .. وقد تحول العالم والتكنولوجيا إلي قوة شريرة ضد النفس البشرية بدلاً من أن تكون قوه معها ..

فلا ألوم علي زمان أصبح فيه العفة والطهارة اسمه رجعية وتخلف .. والمخدرات اسمها ضبط للمزاج ..

والإباده الجماعية للنفوس اسمها " تطهير وفتح المجال لما هو أفضل " ..

فأتمني حقاً في وسط ميادين الحياه الحافل بالتزييف والتضليل والفخاخ التي تُنصب هنا وهناك .. أن تري النفس البشرية قد لمعت وتألقت في سماء الحق والحريه .. وألا تكون تابعاً نهائياً لتلك الغوغائيات بل تكون فرداً مستقلاً برأيه وحكمته .. لا ينخدع لمجرد كلام او مظاهر ..

فحقاً يجب علي النفس البشرية أن تطبق مبدأ الاستقلال بذاتها وأنها صاحبة قرارها .. وأن تصنع يومها وغدها ومستقبلها .. فلا تنتظر من أحدهم أن يمهد لك طريق النجاح .. فلو كان .. لمهده لنفسه أولاً ...

وعليها أيضاً أن تعلم أن تجمع النفوس البشريه علي هدف واحد ورؤيه واحده يكسبها الصلابه والقوه في تحقيق هذا الهدف .. فإن هذا الاتحاد يعطي للنفس قوه تؤهلها للجلوس في امبراطوريه العظماء ..

ويجب علي النفس البشريه من سبيل ألا تضيع مجهودها بأن تحاول أن تبقي لها ذكري علي مدي الدهر .. ذكري حميده تكتب لها في توجيه ابناء الغد وبعد غد ..

ان تغيير النفس البشريه لتصل الي كل هذا يعتبر فناً .. واحياناً يحتاج الأمر الي حرب صغيره مع النفس لتتجنب بها حرباً كبيره مع الحياه ..

فإذا اردت الحرب الصغري .. فلتختار الزمان والمكان للمعركه ..

واذا اردت الحرب الكبري .. فلتدع عدوك يختار لك الزمان والمكان ..

فما أحوجنا وأحوج العالم كله الي الاستماع الي ذلك الصوت الخفاق الهامس العميق داخل نفوسنا .. صوت الحق والجهاد النفسي الذي يحمل أنفسنا علي اعناقه حتي يوصلها الي بر الأمان .. ويجعلها تتخطي مرحله الحرب الصغري فتحاول النفس البشريه الأن الوصول الي الكمال وتسير نحو الكمال ولا كمال الا لوجه الله – عز وجل – وحده .. فهو سبحانه وتعالي المطلوب بكل هم .. وإن تخفي تحت أسماء وصور عديده ..

ولكن علي النفس البشريه ان تصل الي كمال اصلاح نفسها وليس الكمال الإ لاهي فهي معاني قد يفهمها البعض من جانبها الخطأ ويفهمها البعض الأخر بمنظورها الصحيح ..

فقط راعي الله – سبحان وتعالي – في نفسك فمن فاته مراعاه النفس البشريه وحقها عليه في الدنيا والأخره .. فقد فاته خير كثير ..

ولا تقف عند مرحله معينه في التغيير والاصلاح والرقي بنفسك البشريه وتقل :

هذا ما وسعته طاقتي !!

كلا .. لإن السير دائب من النقص الي الزياده ومن الزائد الي الأزيد ..

فلا تكل ولا تمل من السعي الي الأفضل حتي ولو عرقلتك التحديات الدنيويه وافعال الانفس الأخري .. فبعض النفوس أشد ناريه من النار .. تأكل بها من تراهم أفضل منها .. ووقودها الحقد والبغضاء والكراهيه وغيره ..

فهؤلاء محركو الفتن وصانعو الحروب والعذاب والقلق للناس ولأنفسهم ايضاً .. فعلي رأي المثل العام الذي يقول " طباخ السم .. يذوقه " ..

ومثل هذه النفس البشريه لا تبدو نارهم الداخليه النفسيه وهم علي الأرض .. فهي تشتعل أكثر وأكثر متخفيه ومحجوبه تحت ثوبها الطيني ..

ولكن اذا سقط هذا الثوب الطيني بالموت وانكشف الأمر ويكشف كل نفس من الأنفس البشريه نفسها .. فإذا هي ناراً توقد ..

فلا تغر بأي نفساً أمامك .. ولا تقل انها أفضل مني .. انها تستطيع وتقدر عني .. فأنا وانت وهم والجميع مخلوقون من تراب .. منه كل شئ .. إليه يعود كل شئ ..

والضلال كل الضلال أن تقرأ هذا الكلام ولا نعتبر منه وألا نتخذ منه عظه فإنه يكون منتهي سوء الفهم الذي يكون بدايه طريق قلب الايمان كفراً والهي ضلالاً ..

وأعلم ايضاً ان الله بعث لكل انسان منا نفساً مهتديه فإن الله اراد لنا الخير ولم يريد لنا السوء .. ولكن ماذا تقول عن الانسان الذي يغير من تلك النفس ..

فإن النفس البشريه مثلها كمثل الماء الذي لا لون له .. والذي يوضع في الأكواب الملونه .. فالماء شفاف لا لون له .. وهو نفسه الماء الموضوع في كل كوب .. ولكن يعكس كل اناءً ما يناسب استعداده لمواجهه الحياه وطبيعته التي فُطر عليها ..

الخاتـــمه

لقد قدمنا بحمد الله نبذة مختصرة عن أسرار النفس البشريه .. منها ما هو واضح ومنها ما هو غامض ..

بها رموز عالية يفهم منها كل واحد فينا علي قدر حظه واستيعابه ..

ونحن فيما قدمنا عن " النفس البشريه " لا يعتبر سوي نقطة من بحر علوم النفس البشرية ولعل خير ما نختم به كتابنا هذا هو أن أكون قد أوصلت معلومات بقدر كاف لتبدأ مع نفسك التي وهبك الله إياها حياة جديدة ..

ولا تقل إني علمت كل شئ عن النفس البشرية .. فإن هذا العلم بحر واسع لا يسعك منه سوي ارتشاف قطرات منه ..

وذلك لأن " علم النفس البشرية " علم غامض .. يحتاج إلي بصيرة ورؤية مستقبلية ممتدة لأبعد الحدود وذلك لفهمه واستشفافه ولأنه علم ذو ذوق عال .. يحتاج الي تعب ومعاناه لإدراكه ..

فاسأل نفسك الأن ..

أين هو الطريق ؟؟!

نفسي أين ؟؟!

نفسي إلي أين ؟؟!

obeikandl.com

متي سأتغير ؟؟!

كيف سنتغير ؟؟!

وإلي أي حال سوف أتغير إليه ؟؟!

هل نفسي شريرة وتحتاج إلي تعديل ؟؟

أم هي نفس طيبه تحتاج إلي تطوير ؟؟!

أي نوع من النفس أنا ؟؟!

هل توجد نفس مثالية ؟؟

أم هي انتهت عند الحبيب محمد – صلي الله عليه وسلم – ؟؟!

لقد سألت أنت نفسك الآن .. والآن يأتي دوري لأقول لك :

ألم يحن الوقت الذي يجب عليك أن تدرك ما تفكر فيه ؟؟!

ألم يحن الوقت لكي تضع قدراتك وطاقتك ومهراتك في تغيير نفسك الي الافضل وفي تحقيق أهدافك ؟؟!

ألم يحن الوقت لأن تتحكم في نفسك البشرية وتجعلها تعمل لصالحك بدلاً من أن تعمل ضدك ؟؟!

ألم يحن الوقت أن تتوكل علي الله – سبحانه وتعالي – حق التوكل لا التواكل ..

وأن تلجأ إليه في كل أمورك وتتقرب منه بحب وإخلاص تام ؟؟!

obeikandl.com

لذلك ابدأ من اليوم ولاحظ تصرفاتك ونفسك البشرية وقرر قراراً قاطعاً فيما تريده..

إما أن تكون إنساناً إيجابياً أو تكون إنساناً سلبياً ..

فلقد كثرت علامات الاستفهام .. وأنت وحدك الذي تستطيع الإجابة فإن اقتنعت بكلامي وحديثي .. فلقد فزت فوزاً عظيماً .. ولقد استطعت بذلك إنقاذ نفسٍ بشرية من صراعات الحياة ..

وإن لم تستطع .. فلا تحزن .. وأعتذر لك عن وقتك الذي أضعته في قراءة كتابي هذا .. ولكن اعلم ..

أنه والله العظيم الذي اهتزت من أجله السماوات والأرض .. الذي ستر عورة الصحابي بجعل خيط لباسه من حديد ولم ينقطع لأنه علي حق .. إني لن أكل ولن أمل ..

ولن أقف عند احداً قد عارضني .. فالعالم فسيح أمامي ..

ولو اضطررت أن اعطي المال فوق كتابي هذا .. لأعطيه .. فإنها النفس البشريه يا سادة .. أغلي من كنوز العالم .. فعلينا إنقاذها .. والآن ..

" جفت الأقلام .. وطويت الصحف "

obeikandl.com

فصول الكتاب

1– اهداء 5

2– مقدمه 7

3 – الفصل الأول 13

4 – الفصل الثانى 37

5 – الفصل الثالث 53

6 – الفصل الرابع 63

7 – الفصل الخامس 69

8 – الخاتمة 119

obeikandl.com

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

noon_publishing@yahoo.com
0235860372 - 01127772007

obeikandl.com